الماء فيعبثوا بهم والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون اى ترجون
الخلود في الدنيا او تشبه حالكم حال من يخلد واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم ظالمين عالين
وقيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن مبادرين تعجيل العذاب لا تتفكرون في
العواقب ثم نبههم على نعم الله تعالى عليهم فاجملها بقوله امدكم بما تعلمون ثم فصلها وعددها عليهم وعرفهم
المنعم بتعديدها اى سواء علينا اوعظت ام لم تكن من اهل الوعظ وقرئ خلق الاولين بالفتح ومعناه
ان ما جئت به ليس الا اختلاق الاولين وكذبهم او ما خلقنا خلق الاولين هذا الا خلق القرون الخالية
نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب وقرئ خلق الاولين بالضم اى ما هذا الذى نحن عليه
من الحيوة والموت الا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر او ما هذا الذى جئت به من الكذب
الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله ۝ كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا
تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى
الا على رب العالمين اتتركون في ما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل
طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا
امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين
ما انت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها
فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم ۝ فيما ههنا اى في الذى استقر في هذا المكان من النعيم ثم
فسر ذلك بقوله في جنات وعيون والمعنى اتتركون فيما انتم فيه من نعيم الدنيا لا تزالون عنه وخص
النخل بافرادها من جملة الجنات لفضله او لانه اراد بالجنات غير النخل من الشجر ثم عطفها عليها والطلع الكفرى
لانه يطلع من النخل والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم وفي طلع اناث النخل لطف ليس ذلك في
طلع فحاحيلها وقيل الهضيم اللين النضيج وقرئ فرهين وفارهين والفارة الكيس الحاذق اى حاذقين
بنحتها والفرة الاشر البطر اى اطيعونى فيما آمركم به ولا تطيعوا رؤساكم المفسدين ولا تمتثلوا امرهم
والمسحر الذى سحر كثيرا حتى غلب على عقله اى سحرت مرة بعد اخرى فصرت لا تدرى ما تقول وقيل
معناه انت من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب مثلنا فلم صرت اولى بالنبوة والشرب النصيب
من الماء اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء وانما عظم اليوم لحلول
العذاب العظيم فيه ۝ كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول

امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل
انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم
من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في
الغابرين ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك
لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم اي اتأتون من بين
اولاد آدم ذكورهم كأن الاناث قد اعوزتكم والمراد بالعالمين الناس او اتأتون من بين من
عداكم من العالمين الذكران بمعنى انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة والمراد بالعالمين
كل ما ينكح من الحيوان ومن في ازواجكم تبيين لما خلق عادون اي معتدون في الظلم متجاوزون فيه
الحد لئن لم تنته عن نهينا ولم تمتنع عن تقبيح افعالنا لتكونن من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا
وطردناه من بلدنا من القالين ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال كما يقال فلان من العلماء اي معدود في
جملتهم معروف بالعلم فيهم ويجوز ان يكون المراد اني من الكاملين في قلاكم والقلى البغض الشديد
كأنه بغض يقلي الفؤاد والكبد مما يعملون من عقوبة عملهم الا عجوزا في الغابرين اي مقدرا
غبورها في العذاب والهلاك قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة قال قتادة
امطر الله على شذاذ القوم (تفرقة القوم) حجارة من السماء فاهلكتهم وعن ابن زيد لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا
حجارة التقدير فساء مطر المنذرين مطرهم فحذف ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو للجنس كذب
اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا
تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا
في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت
من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب
يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قرئ
اصحاب الايكة بالهمزة وبتخفيفه وبالجر على الاضافة وقرئ بالفتح على ان ليكة اسم بلد وروي ان
اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم ولم تقل اخوهم شعيب كما في المواضع
المتقدمة لان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب

الائتفاك برگردانیدن ۱۲

الايكة بخسه حقه بمعنى نقصه اياه ولا تبخسوا اى لا تنقصوا الناس حقوقهم فهو عام في ان لا يهضم
حق لاحد ولا يغصب ملكه ولا يتصرف فيه الا باذن مالكه وعثا في الارض يعثوا وعثى يعثى وعاث
يعيث بمعنى وذلك نحو قطع الطريق واهلاك الزروع والجبلة الخليقة اى ذوى الجبلة وهو كقولك
والخلق الاولين وما انت الا بشر مثلنا ادخلت الواو هنا للمعنى وهو انهم قصدوا ان البشرية والتسحير
كليهما مناف للرسالة عندهم ان المخففة من الثقيلة وهى ولامها تفرقتا على فعل الظن وثانى مفعوليه
لانهما في الاصل يتفرقان على المبتدأ او الخبر فلما كان باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتدأ او الخبر فعلوا
ايضا في البابين ان كان زيد لقائما وان ظننتك لمن الكاذبين وقرئ كسفا بسكون السين وفتحها
كلاهما جمع كسفة اى ان كنت صادقا فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء قال ربى اعلم بما تعملون
اى باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء
فعل وان اراد عقابا آخر فعل فاخذهم الله بمثل ما اقترحوا من عذاب الظلة يروى انه حبس عنهم
الريح سبعا وسلط عليهم الومد فاخذ بانفاسهم فخرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا
ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا ۝ وانه لتنزيل رب العالمين نزل به
الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي وانه لفي زبر الاولين
اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه
عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا
العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا
يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت
به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون ۝ وانه الضمير له
والمراد بالتنزيل المنزل وقرئ نزل به الروح ونزل به الروح والباء في كلا القراءتين للتعدية اى جعل الله
الروح الامين نازلا به على قلبك اى حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله
سنقرئك فلا تنسى بلسان عربى الباء يتعلق بالمنذرين اى لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان
وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين او يتعلق بنزل فتكون المعنى
نزله باللسان العربى لتنذر به ولانه لو نزله باللسان الاعجمى لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به
وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التى هى لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه و
تفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك وكنت تسمع اجراس حروف لا

تفهم

تفهم معانيها ولا يعيها وانه يعني القران لفي زبر الاولين يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية على
وجه البشارة به وبمحمد صلى الله عليه وآله وقيل ان معانيه من الدعاء الى التوحيد وغيره فيها وقرئ
او لم يكن بالتذكير وآية بالنصب على انه خبره وان يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتانيث وآية بالرفع على ان
في تكن ضمير القصة وآية خبر المبتدا الذي هو ان يعلمه والجملة خبر كان والمعنى اولم يكن علم علماء بني اسرائيل
بمجيئه دلالة لهم على صحة نبوته وهم عبد الله بن سلام وغيره كما قال سبحانه واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به
انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين والاعجم الذي لا يفصح يقال في لسانه عجمة واستعجام كذلك
سلكناه اي كما انزلنا القران عربيا مبينا ادخلناه واوقعناه في قلوب الكافرين بان قراه رسولنا عليهم ثم
اسند ترك الايمان به اليهم بقوله لا يؤمنون به ولا يزالون على التكذيب والجحود به حتى يعاينوا الوعيد
ويرون العذاب فيلحق بهم بغتة اي مفاجاة وهم لا يشعرون بمجيئه افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم
وتوبيخ ثم قال هب ان الامر كما تظنون من التمتيع والتعمير فاذا اتاهم العذاب ما ينفعهم حينئذ
ما مضى من طول اعمارهم وطيب عيشهم لها منذرون اي رسل ينذرونهم ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة
اما لان انذر وذكر متقاربان فكانه قال مذكرون تذكرة واما لانها حال من الضمير في منذرون اي
ينذرونهم ذوي تذكرة واما لانها مفعول له بمعنى انهم ينذرونهم لاجل التذكرة ويجوز ان يكون ذكرى
متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال
المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين كانوا يقولون
انما يتنزل على محمد من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبهم الله بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين
ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء فلا تدع مع الله
الها آخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك
من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم هل انبئكم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون
الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون ۝ علم عز اسمه ان ذلك لا يكون لكنه اراد ان يحرك منه لازدياد الاخلاص
والتقوى وفيه لطف للمكلفين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل وانذر عشيرتك امر
صلوات الله عليه وآله بانذار الاقرب فالاقرب من قومه وان يقدم انذارهم على انذار غيرهم

وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذع ويشرب العس
على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب انّي
انا النذير اليكم من الله عز وجل فاسلموا واطيعوني تهتدوا ثم قال من يواخيني ويوازرني
ويكون وليّي ووصيّي بعدي وخليفتي في اهلي فسكت القوم واعادها ثلثا كل ذلك يسكت
القوم ويقول علي انا فقال في المرة الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد
امّر عليك وخفض الجناح مثل في التواضع ولين الجانب فان عصوك فتبرّأ منهم ومن اعمالهم وتوكّل
على الله يكفك شرّ من يعصيك وفوّض امرك الى من يقدر على نفعك وضرك وقرئ فتوكل بالفاء ويكون
عطفا على فقل او فلا تدع الذي يراك يطلع عليك حين تقوم للتهجد والمراد بالساجدين المصلون
وتقلّبه فيهم تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وقيل معناه وتقلّبك في اصلاب
الموحدين حتى اخرجك نبيا وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام ثم ذكر سبحانه من يتنزل عليه
الشياطين كل افاك اثيم هم الكهنة كشقّ وسطيح او المتنبية كمسيلمة وطليحة يلقون السمع هم الشياطين
كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يستمعون الى الملأ الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه
من الغيوب ثم يلقون ما يسمعونه اي يوحون به اليهم وقوله وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت
به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين اخوات فرّق سبحانه بينهن بآيات ليست في معناهن
لتطرية ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي اشتدت
كراهة الله لخلافها والشعراء مبتدأ ويتبعهم الغاوون خبره اي لا يتبعهم على كذبهم وباطلهم وفضول قولهم
وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم الا
السفهاء وقيل الغاوون الراوون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء المشركين عبد الله بن الزبعرى وابو
سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابو عزة وامية بن ابي الصلت وغيرهم قالوا نحن نقول مثل ما قال
محمد وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقوله في كل واد
يهيمون مثل لذهابهم في كل شعب من القول وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد
فيه وقرف التقي وبهت البريء الا الذين امنوا استثنى الشعراء المؤمنين الذين يكثرون ذكر الله
وتلاوة القرآن وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والحكمة والموعظة
والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وآله وصلحاء المؤمنين وكان هجاؤهم على سبيل
الانتصار والرد على من هجا المسلمين وهم عبد الله بن رواحة والكعبان كعب بن مالك وكعب بن
زهير وحسان بن ثابت قال عليه السلام لكعب بن مالك اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من

النبل

البيت قال لحسان قل وروح القدس معك وسيعلم الذين ظلموا وعيد بليغ وتهديد شديد اي منقلب
ينقلبون اي منصرف ينصرفون اي سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة
وقرأ علي وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم ويشبه ان يكون قراءة على سبيل التأويل سورة
النمل اربع وتسعون آية بصري ثلث كوفي عد البصري من قوارير في حديث ابي ومن قرأ
طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وشعيب و
صالح وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله ٭ بسم الله الرحمن الرحيم
طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم
اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون
وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم
منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك
من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز
الحكيم والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا
تخف اني لا يخاف لدي المرسلون ٭ تلك مبتداء وآيات القرآن خبره وهدى خبر بعد خبر
او خبر مبتدا مضمر او نصب على الحال اي هادية ومبشرة وهم بالآخرة هم يوقنون اي وهؤلاء هم الموقنون
بالآخرة ومعناه وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان واقامة الصلوة
وايتاء الزكوة زينا لهم اعمالهم اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسند ذلك الى الشيطان في قوله
وزين لهم الشيطان اعمالهم وبين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة و
اسناده الى الله عز اسمه استعارة او مجاز حكمي فالاستعارة هي انه لما متعهم بطول العمر والسعة
في الرزق فجعلوا انعامه بذلك ذريعة الى اتباع شهواتهم وايثارهم الترفه ونفارهم عن لوازم
التكليف فكانه زين لهم بذلك اعمالهم والى هذا اشارت الملائكة في قولهم بل متعتهم واباءهم حتى
نسوا الذكر واما المجاز الحكمي فهو ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم اعمالهم القبيحة
وخلقه فيهم شهوة القبيح الداعية لهم اليها وحرمانه اياهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم
كالاسباب للتزيين فلذلك اضاف التزيين الى ذاته والعمه التحير والتردد سوء العذاب هو القتل
والاسر يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم يخسرون الثواب الدائم ويحصلون
في العقاب الدائم تلقى القرآن اي تؤتاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم وهذا معنى

بجيئهما نكرتين وهذه الاية تمهيد لما يريد ان يقصه بعدها من الاقاصيص لما فيها من لطايف حكمته
ودقايق علمه اذ منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى
ويجوز ان ينتصب بعليم لم يكن مع موسى غير امراته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب
على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا ساتيكم انى آنست نارا اى ابصرتها والشهاب الشعلة والقبس
النار المقبوسة واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس وقرئ بشهاب منونا فيكون
قبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس وقال ساتيكم فجاء بسين التسويف عدة لاهله انه ياتيهم
به وان ابطأ او جاء بلفظة او لانه بنى الامر على انه لم يظفر باحد الامرين لم يعدم الاخر اما هداية الطريق
واما اقتباس النار لانه كان قد ضل الطريق واراد بالخبر معرفة حال الطريق لعلكم تصطلون تستدفئون
وما ادراه حين قال ذلك انه يظفر على النار بعز الدنيا وعز الاخرة ان بورك اى مفسرة لان النداء
فيه معنى القول اى قيل له بورك من فى النار ومن حولها والمعنى بورك من فى مكان النار ومن
حول مكانها ومكانها البقعة التى حصلت فيها وهى البقعة المباركة ويدل عليه قراءة ابى تباركت
الارض ومن حولها والذى بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر دينى
فيها وهو تكليم الله جل جلاله موسى عليه السلام واستنباؤه له واظهاره المعجزات عليه وقيل المراد
بمن بورك فيهم موسى ع والملائكة والظاهر انه عام فى كل من كان فى تلك الارض وذلك الوادى وحواليهما
من ارض الشام كما وسم سبحانه ارض الشام بالبركات فى قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التى
باركنا فيها للعالمين والفائدة فى ابتداء الخطاب من الله تعالى بذلك انه بشارة من الله تعالى لموسى ع
بانه قد قضى امر عظيم ينتشر منه فى ارض الشام كلها البركات والخيرات وسبحان الله رب العالمين
انه الضمير للشان انا الله مبتدا وخبر والعزيز الحكيم صفتان له اى انا القوى القادر الذى لا يمتنع عليه
شئ الحكيم لتدابيره والق عصاك عطف على بورك وكلاهما تفسير لنودى والمعنى قيل له بورك من فى
النار وقيل له الق عصاك بدلالة قوله وان الق عصاك فى سورة القصص على تكرير حرف التفسير
ولم يعقب اى لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار قال فما عقبوا اذ قيل هل من معقب
ولا نزلوا عند الكريهة منزلا وانما خاف لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله انى لا يخاف
لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم وادخل يدك فى
جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا
قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين الا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفى

الخوف على الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة فاستدرك ذلك بلكن والمعنى لكن من ظلم من
غير المرسلين ثم بدل توبة وندما على ما فعله من السوء وعزما على ان لا يعود فيما بعد فاني غفور لظلمه
في تسع آيات كلام مستانف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات الى
فرعون ونحوه فقلت الى الطعام فقال منهم نحسد الانس الطعاما ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك
وادخل يدك في جملة تسع آيات وعدادهن المبصرة الواضحة البينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة
لمتامليها لانهم ملابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها او جعلت كانها تبصر فتهدى
لان الاعمى لا يهتدى فضلا ان يهدى غيره ومنه قولهم كلمة عوراء لانها تغوى وقرأ على بن الحسين
وقتادة مبصرة نحو مجبنة ومبخلة اى مكانا يكثر فيه التبصرة الواو في واستيقنتها واو الحال وقد
مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى عم كقوله وكانوا قوما عالين فقالوا
انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون والمعنى جحدوها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم
والاستيقان ابلغ من الايقان ٭ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا
عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ
الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا
النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا
مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَ
أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ٭ اى علما جليلا
سنيا او كثيرا من العلم اى آتيناهما علما فعملا به وعلماه وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من
عباده وفى هذا دلالة على شرف العلم وفضله وتقدم اهله وان نعمة العلم من اجل النعم وان من
فقد اوتى فضلا على كثير من الامم وورث سليمن داود فيه دلالة على ان الانبياء يورثون
كما يورث غيرهم لان اطلاق اللفظ يقتضى ذلك وقال يا ايها الناس علمنا فيه تشهير لنعمة الله
واعتراف بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجز الذى هو علم منطق الطير وغير ذلك مما
اوتيه من جلايل الامور والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف والذى علم سليمان من منطق
الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه كما يحكى انه مر على بلبل فى شجرة فقال
انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء واوتينا من كل شيء يريد كثرة ما اوتيه ان
هذا لهو الفضل المبين وعن ... يعنى الملك والنبوة سخر الله له الريح والجن والانس والطير

العفاء بالمد التراب ...

فكان اذا خرج الى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان لا
يسمع بملك فى ناحية من الارض الا اذله وادخله فى الاسلام وروى انه خرج من بيت المقدس
مع ستمائة الف كرسى عن يمينه ويساره وامر الطير فاظلتهم وامر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المداين
ثم رجع فبات فى اصطخر فقال بعضهم لبعض هل رايتم ملكا قط اعظم من هذا او سمعتم قالوا لا فنادى
ملك من السماء لثواب تسبيحة واحدة فى الله اعظم مما رايتم فهم يوزعون اى يحبس اولهم على اخرهم
بان يوقف هواديهم حتى يلحقهم توالیهم فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة
فسار سليمان بجنوده حتى اذا اتوا على واد النمل وهو واد بالطايف او بالشام كثير النمل وانما عدى
اتوا بعلى لان اتيانهم كان من فوق او هو من قولهم اتى على الشئ اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان
ينزلوا عند مقطع الوادى لانهم ما دامت الريح تحملهم فى الهواء لا يخاف حطمهم ويمكن ان يكون جنود
سليمن كانوا ركبانا ومشاة فى ذلك الوقت ولم تحملهم الريح او كانت القصة قبل ان سخر الله الريح له
ولما كان صوت النمل مفهوما لسليمن عبر عنه بالقول ولما جعلت النملة قايلة والنمل مقولا لهم كما يكون لاولى
العقل اجرى خطابهم ولا يحطمنكم جواب للامر او نهى بدل من الامر لا ان ادخلوا فى مساكنكم فى
معنى لا تكونوا حيث انتم والمراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو ابلغ ونحوه عجبت من نفسى
ومن اشفاقها فتبسم ضاحكا اى آخذا فى الضحك يعنى انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك
ضحك الانبياء عليهم السلام وانما ضحك لاعجابه بما دل من قولها على ظهور شفقة جنوده وشهرة حالهم
فى التقوى حيث قالت وهم لا يشعرون او لسروره بما آتاه الله من ادراكه بسمعه ما همس به اصغر
خلق الله واحاطته بمعناه ولذلك قال رب اوزعنى اى اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى وارتبطه
لا ينفلت عنى حتى لا اراك شاكرا لك وذاكرا انعامك على وعلى والدى بان اكرمته بالنبوة وغيرها
وعلى والدى بان زوجتها بنبيك جعل النعمة عليهما نعمة عليه يلزمه شكرها وان اعمل صالحا ترضاه
استوفقه سبحانه لزيادة العمل الصالح فى المستقبل فى عبادك الصالحين ابرهيم واسمعيل واسحق
ومن بعدهم من النبيين اى ادخلنى فى جملتهم ○ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ
أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ
غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً
تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ
الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

اصل الحطم الكسر كواشى

ام منقطعة

ام منقطعة نظر عليه السلام الى مكان الهدهد فلم يره فقال مالى لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر
او غيره ثم لاح له انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسال عن صحة ما لاح له من غيبته
وهو نحو قولهم انها لابل ام شاة ويروى ان اباحنيفة سال ابا عبد الله الصادق عليه السلم كيف تفقد سليمن
الهدهد من بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء فى بطن الارض كما يرى احدكم الدهن فى القارورة فضحك
ابو حنيفة وقال كيف لا يرى الفخ فى التراب ويرى الماء فى بطن الارض قال يا نعمان اما علمت انه اذا نزل
القدر غشى البصر لاعذبنه بنتف ريشه وتشميسه وقيل بالتفريق بينه وبين الفه وقرئ لياتيننى
بنونين اولاهما مشددة وبنون واحدة مشددة والسلطان الحجة والعذر قرئ فمكث بفتح الكاف
وضمها غير بعيد كقولك عن قريب وصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمن وتسخيره
له وقرئ احطت بادغام الطاء فى التاء باطباق وغير اطباق وعن ابن عباس فاتاه الهدهد بحجة وعذر
فقال اطلعت على ما لم تطلع عليه وجئتك بخبر صادق لم تعلمه الهم الله الهدهد فكافحه بهذا الكلام
مع ما اوتى من العلوم الكثيرة ابتلاء له فى علمه وتنبيها له على ان فى ادنى خلقه من احاط علما بما لم يحط به
ليكون لطفا له فى ترك الاعجاب الذى هو فتنة العلماء وقرئ سبا بالهمز منونا وغير منون على منع الصرف
وسبا بالالف ومثله فى سبا لقد كان لسبا وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما
للقبيلة لم يصرفه ومن جعله اسما للحى او الاب الاكبر صرفه ثم سميت مدينة مارب بسباء وبينها وبين
صنعاء مسيرة ثلاث كما سميت معافر بمعافر بن اد والنباء الخبر الذى له شان وجدت امراة هى بلقيس
بنت شراحيل او شرحبيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها واوتيت من كل شئ مما يحتاج اليه الملوك
من زينة الدنيا ولها عرش عظيم سرير اعظم من سريرك مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر
والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة وكان عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وقال ابو مسلم
اراد بالعرش الملك وقرئ الا يسجدوا بالتشديد على ان المراد وصدهم الشيطان عن السبيل لان
لا يسجدوا فحذف الجار وقرئ بالتخفيف وهو الا يا اسجدوا الا للتنبيه ويا حرف النداء والمنادى
محذوف كما حذف من قال الا يا اسلمى الذى يخرج الخبء بتخفيف الهمز بالحذف وقيل ان الجميع من قوله
احطت الى قوله العظيم من كلام الهدهد وقيل انه لا يسجد والى آخره كلام رب العزة امر جميع خلقه
بالسجود وفى احدى القرائتين امر بالسجود وفى الاخرى ذم لتاركه فسجدة التلاوة مسنونة فى
كليهما واذا خففت فالوقف على لا يهتدون ومن شدد لم يقف الا على العرش العظيم وقرئ يخفون
وتعلنون بالتاء. قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابى هذا فالقه
اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملاء انى القى الى كتاب كريم

اى المخبوء سماه بالمصدر وهو النبات
والمطر وغيرهما مما خباه عز وجل من غيوبه
وقرئ الخب صح صح

إنَّهُ مِن سُلَيمانَ وَإنَّهُ بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ أَلَّا تَعلُوا عَلَيَّ وَأتُونِي مُسلِمِينَ قالَت يا أيُّها
المَلَأُ أفتُونِي في أمرِي ما كُنتُ قاطِعَةً أمرًا حَتّى تَشهَدُونِ قالُوا نَحنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَ
أُولُوا بَأسٍ شَدِيدٍ وَالأمرُ إلَيكِ فانظُرِي ماذا تأمُرِينَ قالَت إنَّ المُلُوكَ إذا دَخَلُوا
قَريَةً أفسَدُوها وَجَعَلُوا أعِزَّةَ أهلِها أذِلَّةً وَكَذلِكَ يَفعَلُونَ وَإنِّي مُرسِلَةٌ إلَيهِم
بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرجِعُ المُرسَلُونَ فَلَمّا جاءَ سُلَيمانَ قالَ أتُمِدُّونَنِ بِمالٍ فَما آتانِيَ اللهُ
خَيرٌ مِمّا آتاكُم بَل أنتُم بِهَدِيَّتِكُم تَفرَحُونَ ارجِع إلَيهِم فَلَنَأتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُم
بِها وَلَنُخرِجَنَّهُم مِنها أذِلَّةً وَهُم صاغِرُونَ سننظر هو من النظر بمعنى الفكر والتامل
والمراد اصدقت ام كذبت الآن قوله ام كنت من الكاذبين ابلغ تول عنهم اى تنح عنهم الى مكان
قريب تتوارى فيه ليكون مايقولونه بسمع منك ماذا يرجعون ماذا يردون من الجواب
ومنه يرجع بعضهم الى بعض القول قيل دخل عليها من الكوة فالقى الكتاب اليها وتوارى فى الكوة
وفى الكلام اختصار كثير اى فمضى الهدهد والقى اليهم الكتاب فلما قرأته بلقيس قالت لقومها
بعد ان جمعتهم يا ايها الملأ تعنى الاشراف انى القى الى كتاب كريم وصفته بالكرم لانه من عند
ملك كريم او كتاب حسن مضمونه وما فيه او مختوم لقوله عليه السلام كرم الكتاب ختمه او لانه صدره
بسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمان استيناف وتبيين لما القى اليها كانه قيل لها ممن هو وما هو
فقالت انه من سليمن وانه فى لا تعلوا مفسرة والمعنى لا تتكبروا كما يفعل الملوك واتونى منقادين
مستسلمين او مؤمنين الفتوى الجواب فى الحادثة واردت ان يشيروا عليها بما عندهم فيما حدث لها
من الراى والتدبير وقصدت بالرجوع الى استشارتهم استعطافهم ليوافقوها ويقوموا معها قاطعة امرا
اى فاصلة لا اقطع امرا الا بحضوركم نحن اولوا قوة فى الاجساد والآلات والعدد واولوا بأس
اى نجدة وبلاء فى الحرب الامر موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نطع امرك ونتبع رايك
فمالت الى الصلح ورات الابتداء بالاحسن وذكرت فى الجواب لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها وان
الملوك اذا دخلوا قرية قسرا وعنوة خربوها واذلوا اعزتها وقتلوا واسروا ثم قالت وكذلك يفعلون
اى وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التى لا تتغير وقيل هو تصديق من الله سبحانه لقولها ثم ذكرت
حديث الهدية وما رأت من الراى فى ذلك اى مرسلة اليهم رسلا بهدية اصانعه بذلك عن ملكى
فناظرة اى فمنتظرة ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك وقرئ اتمدونن بحذف الياء والاجتزاء بالكسرة
والهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فيضاف الى المهدى والمهدى له والمضاف اليه فى قوله
بهديتكم هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندى خير مما عندكم وذلك ان الله عز اسمه اتانى ما لا مزيد عليه

فلا يمد

فلا يمدّ مثلى بمال بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى
اليكم لانّ ذلك مبلغ همّتكم وليس حالى كحالكم فما ارضى منكم بشئ الّا بالايمان ولما انكر عليهم امدادهم بالمال
اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذى حملهم عليه ويجوز ان يكون الهدية مضافة الى المهدى اى بل انتم بهديتكم
هذه التى اهديتموها تفرحون ارجع خطاب للرسول لا قبل لهم بها اى لا طاقة وحقيقة القبل المقابلة و
المقاومة والمعنى لا يقدرون ان يقابلوهم منها من ارضها ومملكتها وهم ذليلون بذهاب ما كانوا فيه
من العزّ والملك صاغرون بوقوعهم فى الاستعباد والاسر قَالَ يَا اَيُّهَا الْمَلَؤُا اَيُّكُمْ يَاْتِينِى بِعَرْشِهَا
قَبْلَ اَنْ يَاْتُونِى مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ اَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ اَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَ
اِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ اَمِينٌ قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ اَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ اَنْ يَرْتَدَّ اِلَيْكَ
طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِى ءَاَشْكُرُ اَمْ اَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ
فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ اَتَهْتَدِى
اَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ اَهٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَاَنَّهُ هُوَ وَاُوتِينَا الْعِلْمَ
مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ
قِيلَ لَهَا ادْخُلِى الصَّرْحَ فَلَمَّا رَاَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ اِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ
قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ اِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَاَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ روى انها
امرت عند خروجها الى سليمان فجعل عرشها فى آخر سبعة ابيات ووكلت به حرسا يحفظونه فاراد
سليمان ان يريها بعض ما خصّه به الله من المعجزات الشاهدة لنبوّته وعن الباقر عليه السلام قال
عفريت من عفاريت الجنّ والعفريت المارد (الخارج من الطاعة) القوىّ الداهى من مقامك اى من مجلسك الذى
تقضى فيه وانّى على الاتيان به لقوىّ امين آتى به كما هو لا ابدّله والذى عنده علم الكتاب ضمن وزير سليمان
وابن اخته وهو آصف بن برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب وهو قوله يا
الهنا واله كلّ شئ الها واحدا لا اله الّا انت وقيل هو يا حىّ يا قيّوم وبالعبرانية اهيا شراهيا وقيل يا
ذا الجلال والاكرام وقيل الذى عنده علم من الكتاب ملك ايّد الله به سليمان وقيل هو جبرئيل والكتاب
هو اللوح المحفوظ وقيل هو جنس من كتب الله المنزلة الى انبيائه وقيل هو علم الوحى والشرائع وقوله
آتيك فى الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل الطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع
النظر ولمّا كان الناظر موصوفا بارسال الطرف فى نحو قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك
يوما اتعبتك المناظر وصف بردّ الطرف ووصف الطرف بالارتداد فعلى هذا يكون معنى قوله قبل ان
يرتدّ اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شئ فقبل ان تردّه ابصرت العرش بين يديك وروى ان آصف

قال لسليمان مدّ عينيك حتى ينتهي طرفك فمدّ عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله تعالى قبل ان يرتد طرفه ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يرتبط به النعمة ويحط عن نفسه به عبء الواجب ويستوجب المزيد ربي غني عن الشكر كريم بالانعام على الشاكر والكافر نكّروا لها عرشها اجعلوه متنكرا متغيرا عن شكله اراد بذلك اعتبار عقلها ننظر أتهتدي لمعرفته او للجواب الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمن اذا رأت تلك المعجزة أهكذا اربع كلمات حرف الاستفهام وحرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة اي أمثل هذا عرشك ولم تقل أهذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كانه هو ولا لبس به وذلك من رجاحة عقلها اذ لم يقطع في موضع الاحتمال واوتينا العلم من قبلها قيل هو من كلام بلقيس اي واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان من قبل هذه المعجزة او من قبل هذه الحالة وقيل هو من كلام سليمن وقومه اي واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة قبل مجيئها او اوتينا العلم بالله وبقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدّها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين الكفار وقيل صدها الله ام سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل والصرح القصر والممرد المملس وقيل الصرح الموضع البسيط المنكشف من غير سقف امر سليمن الشياطين فبنائه واجرى تحته الماء ثم وضع له سريره فيه فجلس عليه فلما رأته بلقيس حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها للدخول للماء فقال لها سليمن انه صرح ممرد ملمس من قوارير وليس بماء ظلمت نفسي تريد بكفرها فيما تقدم ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطّيّرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون هم فريقان مبتدأ وخبر واذا خبر ثان ويختصمون حال وصفة لفريقان اي فريق مؤمن وفريق كافر يقول كل فريق الحق معي والسيئة العقوبة والحسنة التوبة من الشرك ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انهم قالوا ان كان ما اتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب هلا تستغفرون الله اي من الشرك بان تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا اطيّرنا اي تطيرنا بك ومعناه تشاءمنا بك وبمن دينك وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اي سببكم الذي يجيء به خيركم وشركم عند الله وهو قدره

وهمته

وقسمة ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة
لكم وابتلاء ومنه قول طائركم معكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه بل انتم قوم تفتنون تختبرون وتبتلون
او تعذبون وكان في المدينة التي بها صالح وهي الحجر تسعة انفس سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة
قوم صالح ومن ابناء اشرافهم اى شانهم الافساد البحت الذى لا يختلط بشيء من الصلاح تقاسموا
يجوز ان يكون امرا ويجوز ان يكون خبرا في محل الحال باضمار قد اى قد قالوا متقاسمين لنبيتنه اى
لنبيتن صالحا واهله وقرئ لتبيتنه بالتاء وضم التاء الثانية ثم لتقولن وعلى هذا يكون تقاسموا امرا
لا غير والتقاسم التحالف والبيات مباغتة العدو ليلا وقرئ مهلك من الهلاك ومهلك من الاهلاك
ومكروا مكرا بان اخفوا تدبير الفتك بصالح واهله ومكرنا باهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه مكر
الماكر على سبيل الاستعارة انا دمرناهم استيناف ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او على انه خبر
مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم او نصبه على خبر كان اى كان عاقبة مكرهم التدمير او على معنى
لانا وخاوية نصب على الحال من معنى الاشارة اى فارغة خالية بظلمهم وكفرهم وعن ابن عباس اجد
في كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الاية ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
وانتم تبصرون ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه
واهله الا امراته قدرناها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
وارسلنا لوطا وانتم تبصرون من بصر القلب اى تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها او تبصرونها
لانهم كانوا يرتكبون ذلك معالنين به لا يتستر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة او تبصرون اثار العصاة
قبلكم وما نزل بهم تجهلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او تجهلون العاقبة يتطهرون
يتنزهون عن هذا الفعل وينكرونه وعن ابن عباس هو استهزاء اى قدرنا كونها من الغابرين
اى الباقين في العذاب فالتقدير واقع على الغبور في المعنى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى الله خير اما يشركون امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء
فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع الله بل هم قوم يعدلون
امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين
حاجزا االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
ويجعلكم خلفاء الارض االه مع الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات
البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته االه مع الله تعالى الله عما يشركون

أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ قُلْ هَاتُوا
بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللّٰهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ فيه بعث على الاستفتاح بالتحميد والسلام على المصطفين من العباد والتيمن
بالذكرين والاستظهار بهما على قبول ما يلقى الى السامعين وقد اتّصل بما قبله اذ جعل تحميدا على الهالكين
من كفار الامم والصلوة على الانبياء واشياعهم الناجين وعنهم عليهم السلام ان الذين اصطفى محمدٌ وآله
عليه وعليهم السلام آلله خير لمن عبده ام الاصنام لعابديها وهذا الزام للحجة على المشركين بعد ذكر
هلاك الكفار ص يقول اذا قرأها الله خير ثلث مرات وام فى اما يشركون متصلة والمعنى ايهما خير
وهى فى امن خلق منقطعة والمعنى امن خلق السموات والارض خير وفيه تقرير لهم بان من قدر
على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شئ وفى قوله وانبتنا به وانتقالٌ له (?) الى التكلم عن ذاته بعد الاخبار
عن الغيبة على طريقة الالتفات تاكيد لمعنى اختصاص الفعل بذاته وانه لا يقدر على انبات الحدائق
مع بهجتها وبهائها الا هو وحده الا ترى كيف رشّح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء يعنى ان تأتى ذلك من غيره محال وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب
ابلغ فى تخطئة رأيهم والحديقة البستان عليه حائط من قولهم احدقوا به اى احاطوا به وذات
بهجة بمعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج
به أإله مع الله أغيره يقرن به ويجعل شريكا له ولك ان تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مدّة وان
تخرج الثانية بين بين يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق والتوحيد امن جعل وما بعده بدل
من امن خلق وحكمها حكمه قرارا استواها للاستقرار عليها حاجزا اى برزخا الاضطرار افتعال
من الضرورة والمضطر الذى احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الايام الى التضرع الى الله
تعالى يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر ويكشف السوء اى الشدة وكل ما يسوء ويجعلكم
خلفاء الارض خلفاء فيها يتوارثون التصرف فيها خلفا بعد سلف وقرنا بعد قرن او اراد بالخلافة
الملك والتسلط وما مزيدة (?) اى تذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفى التذكر وقرئ بالياء مع الادغام
وبالتاء مع الادغام والحذف من يهديكم بالنجوم فى السماء وبالعلامات فى الارض اذا جنّ عليكم
الليل وانتم مسافرون فى البر والبحر من يبدأ الخلق ثم يعيده اقروا بالابتداء والانشاء فبكّتهم (?)
الاقرار بالاعادة بعد الافناء من السماء بانزال المطر ومن الارض بالنبات والثمار جاء قوله الا
الله على لغة بنى تميم فى قولهم ما اتانى زيد الا عمرو وقول الشاعر وبلدة ليس بها انيس الا
اليعافير والا العيس وانما اختير هذا البدل للمعنى الى قولك ان كان الله ممن فى السموات والارض

ففيهم

فيهم من يعلم الغيب كما كان المعنى في البيت ان كان اليعافير انيسا ففيها انيس ايّان بمعنى متى بل
ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا
ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا
الا اساطير الاولين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا
تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك ليعلم ما تكن
صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين
قرئ ادّارك وادّرك وادرك واصل ادّارك تدارك فادغمت التاء في الدال وادّرك افتعل ومعنى
ادرك علمهم انتهى وتكامل وادّارك تتابع واستحكم يعني ان اسباب استحكام علمهم وتكامله بان
القيمة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكّنوا منها وهم شاكون جاهلون وذلك
قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن في السموات والارض لانهم لما كانوا في
جملتهم نسب فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم ووجه آخر وهو
ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفنى من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم
وقد فسّره الحسن باضمحلّ علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك ومعنى
الاضراب ثلث مرات انه وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون بان القيمة
كائنة ثم بانهم في شك يستطيعون ازالته ولا يزيلونه ثم بما هو اسوء حالا وهو العمى في جعل الآخرة
مبدأ اعمالهم فلذلك عدّاه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون
والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه موانع
من العمل وهي همزة الاستفهام وانّ ولام الابتداء وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمع الجميع
والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحيوة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على
اذا وانّ جميعا انكار على انكار وجحود بعد جحود والضمير في ائنا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم
وآباءهم فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين ولا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك والمراد
لم يسلموا ولا تكن في حرج صدر من مكرهم وكيدهم ولا تبال بذلك فان الله يعصمك منهم يقال
ضاق الشيء ضَيقا وضِيقا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى
ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كما زيدت الباء في لا تلقوا
بايديكم او ضمّن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم والمعنى تبعكم ولحقكم وعسى ولعل

لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم
لا يشكرون وان ربك

وسوف فى وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده يعنون بذلك انهم لا يعجلون
بالانتقام لوثوقهم بغلبتهم وبان الامر لا يفوتهم والفضل الافضال اى هو مفضل عليهم بتاخير
العقوبة واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه كننت الشئ واكننته سترته اى يعلم
ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله وكيده وهو معاقبهم على ذلك على حسب استحقاقهم
التاء فى الغائبة والخافية بمنزلتها فى العاقبة والعافية والمعنى الشئ الذى يغيب ويخفى وهما اسمان
ويجوز ان يكونا صفتين والتاء تكون للمبالغة كالراوية فى قولهم حماد الراوية كانه قال وما من شئ
شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله واثبته فى اللوح ٥ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ
الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن
يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ
أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ
يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ وَوَقَعَ
الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ٥ اى يقص عليهم ما اختلفوا فيه من امر المسيح وعزير
واشياء كثيرة وقع بينهم الاختلاف من الاحكام وغيرها وكان ذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه و
آله اذ كان لا يدرس كتبهم واخبرهم بما فيه يقضى بينهم اى بين من آمن بالقرآن ومن كفر به او بين
المختلفين فى الدين يوم القيمة بحكمه اى بما يحكم به وهو عدله فسمى المحكوم به حكما او بحكمته وهو
العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضى له وعليه امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الله
وعلل التوكل بانه على الحق وصاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله انك لا تسمع الموتى ومن
سمع آيات الله وهو حى صحيح الحواس فلا تعيها اذنه فحاله كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع
وحاله كحال الصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون والعمى الذين يضلون الطريق ولا يقدر على ان
يجعلهم هداة بصراء الا الله وقوله اذا ولوا مدبرين تاكيد لحال الاصم لانه اذا ولى عن الداعى مدبرا
كان ابعد عن ادراك صوته وقرئ لا يسمع الصم وما انت تهدى العمى وهداه عن الضلال
كقولك سقاه عن العيمة اى ابعده عنها بالسقى وابعده عن الضلال بالهدى ان تسمع اى ما
تسمع الا من يطلب الحق ويعلم الله انه يؤمن بآياته ويصدق بها فهم مسلمون مخلصون واذا وقع
القول اى حصل ما وعده الله من علامات قيام الساعة وظهور اشراطها اخرجنا لهم دابة من الارض

تخرج

تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وآله
قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتسم
الكافر بين عينيه ومعه عصى موسى وخاتم سليمن فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم
حتى يقال يا كافر وروى فتضرب المؤمن فيما بين عينيه بعصى موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو
تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فتفشو تلك
النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وعن السدي يكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى
دين الاسلام وعن محمد بن كعب قال سئل علي عليه السلام عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب
وان لها اللحية وفي هذا اشارة الى انها من الانس وروى انه قال انا صاحب العصا والميسم وعن ابن
عباس وغيره تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز ان يكون تكلمهم من الكلم
ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم اي مجرح ويجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح
كما فسر لنحرقنه بقراءة علي عليه السلام لنحرقنه ويستدل بقراءة ابي تنبئهم وقراءة ابن مسعود تكلمهم بان
بان الناس على انه من الكلام وعن الباقر عليه السلام كلم الله من قرء تكلمهم ولكن تكلمهم بالتشديد وقرئ
ان بالكسر على حكاية قول الدابة او قوله تعالى عند ذلك واذا كانت حكاية لقول الدابة فمعنى بآياتنا بآيات ربنا
او لانها من خواص خلق الله اضاف آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك بلادنا وجنودنا وانما
هي بلاد مولاه وجنوده والقراءة بفتح ان على حذف الجار فهم يوزعون لان يوم هنا بمنزلة اذا وقد استدل
بعض الامامية بهذه الآية على صحة الرجعة وقال ان المذكور فيها يوم يحشر فيه من كل جماعة فوج وصفة
يوم القيمة انه يحشر فيه الخلايق باسرهم كما قال سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وورد عن آل
محمد عليهم السلام ان الله تعالى يحيى عند قيام المهدي قوما من اعدائهم قد بلغوا الغاية في ظلمهم واعتدائهم
وقوما من مخلصي اوليائهم قد ابتلوا بمعاناة كل عناء ومحنة في ولائهم لينتقم هؤلاء من اولئك و
يتشفوا مما تجرعوه من الغموم بذلك وينال كلا الفريقين بعض ما استحقه من الثواب او
العقاب وهذا غير مستحيل في العقول فان احدا من المسلمين لا يشك في انه مقدور لله تعالى
وقد نطق القرآن بوقوع امثاله في الامم الخالية كالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
والذي اماته الله مائة عام ثم بعثه وروى عنه عليه السلام سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعلى هذا فيكون المراد بالآيات الائمة الهادية عليهم السلام
وقوله لم تحيطوا بها علما الواو للحال فكانه قال اكذبتم بها بادي الراي من غير فكر ونظر يؤدي الى
احاطة العلم بكنهها او للعطف اي اجحدتموها ومع جحودكم لم تقصدوا لمعرفتها وتحققها ام

يا مؤمن صح

ماذا كنتم تعملون من غير الكفر والتكذيب بآيات الله يعني لم يكن عمل في الدنيا غير ذلك ووقع القول عليهم

اي غشيهم العذاب بسبب ظلمهم فشغلهم عن الاعتذار والنطق به ○ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ

لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي

الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ

إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ

وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّمَا

أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ

مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ

إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا

تَعْمَلُونَ ○ مبصرا معناه لتبصروا فيه طرق المكاسب ففزع ولم يقل فيفزع ليعلم انه كائن لا محالة والمراد

اهل السموات والارض يفزعون عند النفخة الاولى الا من شاء الله من الملائكة ثبتهم الله فهم جبرئيل

وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الشهداء وقرئ كل اتوه وآتوه اي فاعلوه وكلا محمول على

معنى كل والداخر الصاغر ومعنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان

يكون المراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له تحسبها جامدة من جمد في المكان اذا لم يبرح منه

تجمع الجبال وتسير كما يسير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة وهي تمر مرا حثيثا

وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تستبين حركتها كما قال النابغة الجعدي

في صفة جيش بأرعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر

مؤكد وانتصابه بما دل عليه ما تقدم من قوله وهي تمر مر السحاب وجعل هذا الصنع من جملة

الاشياء التي اتى بها على وجه الحكمة والاتقان وهو حسن الاتساق انه خبير بما يفعله العباد وما

يستحقون عليه فيجازيهم بحسب ذلك وقرئ تفعلون بالتاء على الخطاب وقرئ من فزع يومئذ

مجرورا بالاضافة ويومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين

فزع ومن نون ففي انتصاب يوم ثلاثة اوجه ان يكون ظرفا للمصدر وان يكون صفة له كانه

قال من فزع يحدث يومئذ وان يتعلق بآمنون كانه قال وهم آمنون يومئذ من فزع شديد

لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار وعن علي عليه السلام الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة

ويؤيده ما رواه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي لو ان امتي صاموا حتى

اتوه

صار

صاروا كالاوتاد وصلوا حتى صاروا كالحنايا ثم ابغضوك لاكبهم الله على مناخرهم فى النار وهل تحرق
على اثمار القول هذه البلدة يعنى مكة خصها الله باضافة اسمه اليها واشار اليها اشارة التعظيم لها
ووصف ذاته بالتحريم الذى هو خاص وصفها لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها
من التجأ اليها فهو آمن ومن انتهك حرمتها فهو ظالم وهو مالك كل شئ فيحرم ما يشاء ويحل ما يشاء
فمن اهتدى باتباعه اياى فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الى ومن ضل ولم يتبعنى فلا على
وما انا الا رسول منذر وليس على الا البلاغ ثم امره سبحانه ان يحمد الله على ما آتاه من نعمة النبوة
وان يهدد اعداءه بما سيريهم سبحانه من الآيات التى تلجئهم الى المعرفة والاقرار بانها آيات
الله وذلك حين لا ينفعهم المعرفة يعنى فى الآخرة وقيل العذاب فى الدنيا القتل يوم بدر
فيشاهدونها وقرئ يعملون بالياء والتاء سورة القصص مكية ١٩ ثمان وثمانون آية طسم
كوفى يسقون غيرهم وفى حديث ابى ومن قرأها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بموسى وكذب به ۝ بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا
عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض
وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم انه
كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم
ما كانوا يحذرون ۝ نتلوا عليك بعض نبأ موسى وفرعون بالحق اى محقين لقوله تنبت
بالدهن لقوم يؤمنون سبق فى علمنا انهم يؤمنون لان التلاوة انما تنفع هؤلاء ان فرعون جملة مستانفة كالتفسير
لما تقدم علا اى بغى وتجبر فى ارض مصر وجاوز الحد فى الظلم وجعل اهلها شيعا اى فرقا يشيعونه على
ما يريد او يشيع بعضهم بعضا فى طاعته او فرقا مختلفة قد اوقع بينهم العداوة وهم بنوا اسرائيل والقبط
يستضعف طائفة منهم وهم بنوا اسرائيل وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود فى بنى اسرائيل
يذهب ملكك على يده يذبح بدل من يستضعف ويستضعف اما حال من الضمير فى جعل او صفة
لشيعا او كلام مستانف ونريد ان نمن جملة معطوفة على الكلام المتقدم لان الجميع تفسير لنبأ موسى
وفرعون ونريد حكاية حال ماضية ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اى يستضعفهم فرعون
ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة مقدمين فى الدين والدنيا وقادة فى الخير يقتدى بهم وعن
سيد العابدين عليه السلام والذى بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم
بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه ونجعلهم الوارثين

يريدون فرعون وقومه ملكهم ونمكن لهم في ارض مصر والشام اي نجعلها لهم ممهدة لا ينبو بهم كما كانت
في ايام الجبابرة وننفذ امرهم ونطلق ايديهم فيها ونسلطهم عليها وقرئ ويرى بالياء فرعون وهامان وجنوده
بالرفع اي يرون منهم ما كانوا يحذرونه من ذهاب ملكهم وهلاكهم ۝ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ
أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ
مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَ
جُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ
يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي
بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ اليم البحر وهو نيل مصر يعني الهمناها
او اتاها جبرئيل عم بذلك ان ارضعيه ما لم تخافي عليه فاذا خفت عليه القتل فالقيه في النيل
ولا تخافي عليه الغرق والضياع والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع
والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به وقد نهيت عن الامرين جميعا ووعدت بما
يسليها ويطامن من قلبها ويبهجها وهو رده اليها وجعله من المرسلين واللام في ليكون لام
كي التي معناها التعليل ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى
الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه
بالداعي الذي يفعل الفعل لاجله وقرئ وحُزنا وهما لغتان كالرُّشد والرَّشد كانوا خاطئين
في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مجرمين مذنبين فعاقبهم الله بان ربي
عدوهم الذي هو سبب هلاكهم على ايديهم وقرئ خاطين بتخفيف الهمزة او هو من خطوت
اي خاطين الصواب الى الخطأ وروي انهم التقطوا التابوت فدنت آسية فرأت في جوف
التابوت نورا ففتحته فاذا هو بصبي يمص ابهامه فاحبوه فقالت آسية لفرعون قرت عين لي
ولك اي هو قرت عين وعن ابن عباس ان اصحاب فرعون جاؤا ليقتلوه فمنعهم وقالت لا تقتلوه
فقال فرعون قرة عين لك فاما لي فلا ولو انه اقر بان يكون له قرة عين كما اقرت امراته لهداه
الله كما هداها عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن توسمت في سيماه النجابة المؤذنة بكونه
نفاعا او نتخذه ولدا فانه اهل لان يكون ولدا للملوك وهم لا يشعرون انهم وجدوا المطلوب
الذي يطلبونه فارغا من الهم حين سمعت بعطف فرعون عليه وتبنيه له وقيل فارغا صفرا
من العقل حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ونحوه وافئدتهم هواء اي لا عقول فيها قال حسان
الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء ان كادت لتبدي به معناه انها كادت تذكر موسى

فيقول يا ابناه من شدة الوجد لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر لتكون من المصدقين بوعد الله
فى انا رادوه اليك وقيل كادت تخبر انها امه لما رات عند فرعون لشدة سرورها به والهاء
فى به لموسى والمراد بامره وقصته وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم
لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله
حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك
نجزى المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان
هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من
عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل
مبين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم
وقالت ام موسى لاخت موسى قصيه اى اتبعى اثره وتتبعى خبره فبصرت به عن جنب عن
بعد والمراد قد هبت فوجدت ال فرعون اخرجوا التابوت واخرجوا موسى فرات اخاها
موسى وهم لا يحسون بانها اخته والتحريم استعارة للمنع لان من حرم عليه الشى فقد
منع ذلك وذلك ان الله منع موسى ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدى مرضع حتى اهمهم ذلك و
المراضع جمع مرضع وهى التى ترضع او جمع مرضع وهو الرضاع او موضع الرضاع يعنى الثدى من قبل
قصها اثره وروى انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما
اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شايب الفساد فانطلقت الى امه فجاءت
بها والصبى على يد فرعون يقبله شفقة عليه اذ القى الله محبته فى قلبه وهو يبكى يطلب الرضاع
فحين وجد ريحها استانس اليها والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه قالت انى امراة طيبة
اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده
فى الرد فعند ذلك استقر عندها انه يكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق والمراد
ليثبت علمها ويتمكن ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق كما علمت واستوى اى اعتدل واستحكم و بلغ
المبلغ الذى لا يزاد عليه وهو اربعون سنة اتيناه حكما وهو النبوة وعلما وهو التورية و
دخل المدينة يعنى مصر وقيل مدينة منف من ارض مصر على حين غفلة يعنى ما بين العشائين
وقيل وقت القايلة من شيعته ممن شايعه على دينه من بنى اسرائيل من عدوه من مخالفيه من
القبط والوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل بجمع الكف قال هذا من عمل الشيطان يعنى انه

العمل الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان اذ حصل بوسوسته انه عدو لبني آدم مضل
ظاهر الاضلال قال رب اني ظلمت نفسي بهذا القتل لان القوم لو علموا بذلك لقتلوني وقيل
انما قاله على سبيل الانقطاع الى الله والاعتراف بالتقصير عن حقوق نعمه قال رب بما انعمت
علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي
هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون
جبارا في الارض وما تريد ان تكون
من المصلحين وجاء رجل من اقصا المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون
بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني
من القوم الظالمين بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف والتقدير اقسم
بانعامك علي لا تحفظن به فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون معناه بما انعمت علي من القوة
فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك المؤمنين ولا ادع قبطيا يغلب احدا من بني اسرائيل يترقب
المكروه وهو ان يستقاد منه او ينتظر الاخبار في قتل القبطي ويتجسس لانه خاف من فرعون
وقومه ان يكونوا عرفوا انه قتله وقال للاسرائيلي انك لغوي مبين لانه كان سبب قتل رجل وهو
يقاتل آخر فلما اخذته الرقة على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى والاسرائيلي
عنه ويبطش به وقرئ يبطش بالضم والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم
لا ينظر في العواقب وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال الاسرائيلي هذا اشتهر
امر القتل في المدينة وانهي الى فرعون وهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن آل فرعون وكان
ابن عم فرعون ويسعى يجوز ان يكون في محل الرفع وصفا لرجل ويجوز ان يكون منصوبا
حالا عنه لانه قد تخصص بوصفه الذي هو من اقصى المدينة ويجوز ان يكون صلة لجاء
فيكون يسعى صفة لرجل لا غير يأتمرون يتشاورون بسببك يقال تامر القوم وائتمروا
ولك ليس بصلة للناصحين بل هو بيان فخرج موسى من مصر يترقب التعرض له في الطريق
او ان يلحق قال رب نجني من فرعون وقومه ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي
ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس
يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى
يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني
لما انزلت الي من خير فقير فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي

يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ اَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ اِحْدٰيهُمَا يَا اَبَتِ اسْتَاْجِرْهُ اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِينُ
قَالَ اِنِّي اُرِيدُ اَنْ اُنْكِحَكَ اِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلٰى اَنْ تَاْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَاِنْ اَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ
عِنْدِكَ وَمَا اُرِيدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذٰلِكَ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ اَيَّمَا الْاَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللّٰهُ عَلٰى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ
توجه تلقاء مدين صرف وجهه نحوها وهي قرية شعيب وعن ابن عباس خرج وليس له
علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وسواء السبيل وسطه وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورق
الشجر ولما ورد ماء مدين الذي يستقون منه وكان بئرا وورده مجيئه والوصول اليه وجد
فوق شفيره ومستقاه امة جماعة كثيرة العدد من اناس مختلفين ووجد من دونهم اي
مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان عنهما والذود الطرد والدفع كانتا تكرهان المزاحمة على
الماء وقيل كانتا لا تتمكنان من السقي لان على الماء من هو اقوى منهما ما خطبكما ما شأنكما واصله
ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد وقرئ يُصدر الرعاء اي يصدرون مواشيهم من وردهم
والرعاء جمع الراعي كالصيام والقيام فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما وروي ان الرعاة كانوا يضعون
على راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون فاقله وحده وسألهم دلوا
فاعطوه دلوهم وكان لا ينزعها الا عشرة فاستقى بها وحده مرة واحدة فروى غنمهما واصدرهما
وانما فعل ذلك رغبة في المعروف واغاثة الملهوف ولم يذكر مفعول يسقون وتذودان ولا يسقي
لان الغرض هو الفعل لا المفعول والوجه في مطابقة جوابهما لسؤاله انه سألهما عن سبب ذودهما الغنم
فقالتا السبب في ذلك انا امرأتان ضعيفتان لم نقدر على مزاحمة الرجال فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان
يصدروا وابونا شيخ ضعيف كبير السن لا يقدر على تولي السقي بنفسه وكانما قالتا ذلك تعريضا
للطلب منه الاعانة على سقي غنمهما وابلاء للعذر في توليهما السقي بانفسهما ثم تولى الى الظل سمرة من شدة
الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي اي لاي شيء قليل وكثير فقير وانما تعدى فقير
باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وروي انه قال ذلك وخضرة البقل ترى في بطنه من الهزال
وما سال الاخبر اولكلد على استحياء في موضع الحال اي مستحيية خفرة وذلك انهما لما رجعتا
الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان وقالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا وسقى لنا فقال لاحدهما
على بد فرجعت فتبعها موسى فالصقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي
وانعتي السمت بقولك فلما قص عليه قصته قال لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا والقصص

مصدر سمي به المقصوص قالت احديهما وهي كبراهما وهي التي ذهبت به وهي التي تزوجها
وروي ان شعيبا قال لها وكيف علمت قوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب
راسه حتى ابلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه وفي قولها حكمة جامعة لانه اذا حصلت
الامانة والكفاية في القيام بالامر فقد تم المراد تاجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا
وثماني حجج ظرف له فمن عندك اي فاتمامه من عندك يعني لا اوجبه عليك ولا الزمكه
لكنك ان فعلته فهو تبرع منك وما اريد ان اشق عليك باتمام الاجلين وايجابه من الصالحين
في حسن المعاملة ولين الجانب وذلك مبتدا وبيني وبينك خبره اي ذلك الذي قلته وعاهدتني
فيه قائم بيننا لا نخرج عنه اي اجل قضيت من الاجلين الثماني او العشر فلا يعتدى علي في طلب
الزيادة عليه وما مؤكدة لابهام اي زائدة في شياعها والوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل
بمعنى الشاهد والمهيمن عدي بعلى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من
جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة
من النار لعلكم تصطلون فلما اتيها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة
المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما
راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من
الامنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك
من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملايه انهم كانوا فاسقين
قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا
فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيك و
نجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون قرئ جذوة بالحركات
الثلاث وفيها اللغات الثلث وهي العود الغليظ في راسه نار ومن الاولى والثانية لابتداء
الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادي
وهو بدل الاشتمال لان الشجرة قد نبتت على الشاطئ والرهب والرهب الخوف والجناح
المراد به اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل الانسان يده اليمنى
تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحه اليه من الرهب اي من اجل الرهب يعني
اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك فذانك قرئ مخففا و
مشددا فالمخفف تثنية ذاك والمشدد تثنية ذلك برهانان حجتان بينتان وسميت الحجة

برهانا

برهانان لبياضهما ووضوحها قالوا امراة برهرهة وابره الرجل جاء بالبرهان وكذلك السلطان مشتق من السليط وهو الزيت لانارته والرِّدء اسم ما يعان به فِعْل بمعنى مفعول به كالدِّفْء لما يُدفأ به قال وَرِدْئِي كلّ ابيض مشرفيّ شحيذ الحدّ عضب ذي فلول وقرئ رِدًا على التخفيف وقرئ يُصدّقني بالرفع والجزم صفة وجوابا كقولك يرثني سواء والمراد بالتصديق ان يلخص بلسانه الحقّ ويجادل به الكفّار كما يفعله المِصقع البليغ فانّه يجري مجرى التصديق وكما انّ البرهان يصدّق القول او يبيّن كلامه حتى يُصدّقه الذي يخاف تكذيبه واسند التصديق اليه لانه السبب فيه على سبيل الاستعارة ويدلّ عليه قوله انّي اخاف ان يكذّبون ومعنى سنشدّ عضدك باخيك سنقوّيك به ونؤيدك بان يقرنه اليك في النبوّة لانّ العضد قوام اليد قال طرفة ابني لبينى لستم بيدٍ الّا يدًا ليست لها عضد ونجعل لكما سلطانا اي غلبة وتسلّطا وحجة وبرهانا باياتنا يتعلّق بنجعل لكما سلطانا اي نسلّطكما او تعلّق بلا يصلون اي يمتنعان منهم باياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة لانّ الصلة لا يتقدّم على الموصول او هو على تقدير اذهبا باياتنا ٥

فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ٥ اي سحر ظاهر افتراؤه ليس بمعجز من الله في اباءنا حال عن هذا اي كائنا في زمان ابائنا اي لم نسمع بكون ما يدّعيه فيهم ربّي اعلم منكم بحال من تؤهّله بالنبوّة ويبعثه بالهدى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا مفتريا لما اهّله لذلك لانّه غنيّ حكيم لا يرسل الكاذبين والساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة يدلّ عليه قوله اولئك لهم عقبى الدار جنّات عدن والدار هي الدنيا وعقباها وعاقبتها ان يختم العبد بالرضوان والرحمة وقرئ قال موسى بغير واو ويكون بالياء والتاء فاوقد لي يا هامان على اي فاجّج النار على الطين واتّخذ الآجرّ فاجعل لي قصرا وبناء مرتفعا عاليا لعلّي اقف على حال اله موسى واشرف عليه وهذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام ان الذي يدعو اليه موسى

المشرفي منسوب الى مشارف الشام المفلول المكسور في حد السيف ١٢

يجرى مجراه فى الحاجة الى المكان وقصد بنفى علمه بإله غيره ونفى وجوده يعنى ما لكم من إله
غيرى او يريد ان الها غيره غير معلوم عنده لكنه مظنون والطلوع والاطلاع الصعود وكل
مستكبر متكبر سوى الله عز وجل فاستكباره بغير الحق وهو جل جلاله المتكبر على الحقيقة اى
البالغ فى كبرياء الشان قال عليه السلام فيما حكاه عن ربه عز اسمه الكبرياء ردائى والعظمة
ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى النار قرئ يرجعون بالضم والفتح فاخذناه وجنوده
فنبذناهم فى اليم من الكلام الدال على عظم شانه وجلال كبريائه شبههم استحقارا لهم وان كانوا
الجم العفير بكف من تراب خذه الانسان بكفه فطرحه فى البحر وجعلناهم ائمة اى دعوناهم
دعاة الى النار وقلنا انهم دعاة الى النار من قولك جعله بخيلا ومعناه انهم دعاة الى النار من
الكفر والمعاصى ويجوز ان يكون المعنى خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومنعناهم الطافنا وانما يمنع
الالطاف من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذى لا يغنى عنه الآيات والنذر فكانه
قال صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه ولولا ذلك لاخذناهم وهم يوم القيمة مخذولون
لا ينصرون من المقبوحين اى المطرودين المبعدين ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت
بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشانا
قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا
كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما
ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت
ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين
فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى اولم يكفروا بما اوتى
موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من
عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم
انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى
القوم الظالمين انتصب بصائر على الحال والبصيرة نور القلب الذى يستبصر به كما ان
البصر نور العين الذى يبصر به يعنى آتيناه الكتاب انوارا للقلوب وهدى وارشادا و
رحمة لمن آمن به والغربى المكان الواقع فى شق الغرب وهو المكان الذى وقع فيه موسى
عليه السلام من الطور والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله اى وما كنت حاضر المكان

موجبات صح

ان الله صح

ميقات صح

الذى اوحينا فيه الى موسى وماكنت من الشاهدين للوحى اليه او على الوحى اليه حتى تقف بالمشاهدة
على ما جرى من امره ولكنا انشانا بعد عهد الوحى اليه الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو
القرآن الذى انت فيهم العمر اى امد انقطاع الوحى واندرست العلوم فارسلناك واوحينا اليك قصص
الانبيا وقصة موسى وماكنت ثاويا اى مقيما فى اهل مدين وهم شعيب والمومنون به تتلوا
عليهم اياتنا تعلما منهم يريد الايات التى فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك وعلمناكها
واخبرناك بها اذ نادينا موسى يريد ليلة المناجاة ولكن علمناك رحمة لتنذر قوما هم العرب ما
اتاهم فى زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة ونحوه لتنذر قوما ما
انذر اباؤهم لولا الاولى متناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفائين للعطف
والاخرى جواب لولا لكونها فى حكم الامر من حيث ان الامر يبعث على الفعل والباعث والمحضض
من وادٍ واحد والمعنى ولولا انهم قايلون اذا عوقبوا بكفرهم هلا ارسلت الينا رسولا يحتجون
علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يريد ان ارسال الرسول انما هو لالزام الحجة اياهم ولئلا يكون لهم
الحجة كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا ما جانا من بشير ولا نذير ولولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى ولما كانت اكثر الاعمال بالايدى اتسع
فيه حتى عبر عن كل عمل بتقديم الايدى وان كان من اعمال القلوب فلما جاءهم الحق وهو الرسول
المصدق بالمعجزات قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى من فلق البحر وقلب العصا حية او الكتاب
المنزل جملة واحدة الى غير ذلك من اقتراحاتهم المبنية على التعنت والعناد اولم يكفروا يعنى ابناء
جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفار فى زمن موسى عليه السلم بما اوتى
موسى قالوا فى موسى وهرون ساحران تظاهرا اى تعاونا وقرئ سحران اى ذوا سحر او جعلوهما
سحرين مبالغة فى وصفهما بالسحر او اراد والنوعان السحر او انا بكل واحد منهما كافرون ومن
قبل يتعلق باولم يكفروا وان تعلق باوتى انقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة
كما كفروا بمحمد وبالقرآن فقد كفروا بموسى والتورية فقالوا فى موسى ومحمد ساحران تظاهرا
او فى الكتاب سحران وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسالونهم عن محمد
فاخبروهم ان نعته وصفته فى كتابهم فقالوا ذلك هو اهدى مما انزل على موسى وما انزل
على اى فان لم يستجيبوا دعاك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم يبق لهم
حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع فى دينه الا هواه بغير هدى من الله ان
الله لا يهدى اى لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم وقوله بغير هدى فى موضع الحال اى مخذولا

من صح

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ
وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ
أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَإِذَا
سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي
الْجَاهِلِينَ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ
إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ
بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ

اى آتيناهم القرآن متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وعبرا ومواعظ ارادة ان يتذكروا فيفلحوا
او نزلناه عليهم نزولا متصلا بعضه فى اثر بعض الذين آتيناهم الكتاب من قبله اى من قبل محمد
او القرآن هم به يؤمنوا اهل الكتاب وقيل هم اربعون من اهل الانجيل جاؤا مع جعفر بن ابى طالب
من ارض الحبشة وثمانية من الشام منهم بحيرا انه الحق تعليل الايمان به لان كونه حقا من الله يوجب
ان يؤمن به انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به اخبروا ان ايمانهم به متقادم والاسلام
صفة كل موحد مصدق بالوحى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان
بالقرآن او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب
ونحوه يؤتكم كفلين من رحمته ويدرؤن بالايمان والطاعة المعاصى المتقدمة او بالحلم الاذى
سلام عليكم متاركة وتوديع وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين لا نبتغى الجاهلين لا نريد
مخالطتهم ولا نطلب مجالستهم ومصاحبتهم لا تهدى من احببت لا تقدر ان تدخل فى الايمان كل
من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم ولكن الله يدخل فيه من يشاء وهو من علم ان
الالطاف تنفع فيه وهو اعلم بالذين يهتدون باللطف وكان النبى صلى الله عليه وآله حريصا
على ايمان قومه واقرارهم بنبوته فاخبره سبحانه بان ذلك ليس فى مقدوره وقالوا ان الآية
نزلت فى ابى طالب قد ورد عن ائمة الهدى عليهم السلام ان ابا طالب مات مسلما واجمعت الامامية
على ذلك واشعاره مشحونة بالاسلام وتصديق النبى صلى الله عليه وآله وقالوا ان نتبع الهدى
معك نتخطف اى نستلب من ارضنا قيل ان القائل الحرث بن عثمن بن نوفل بن عبد مناف
قال انما نحن اكلة راس اى قليلون ونخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا من
ارضنا فرد الله عليه بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا والعرب حوله سبعا ورهونه وهم آمنون

في حرمهم لا يخافون يجبى اليهم الثمرات من كلّ ارض فاذا خوّلهم الله ما خوّلهم من الامن و الرزق
وهم كفرة عبدة اصنام فكيف يعرّضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا امنوا به ووحّد وه وصدّقوا
رسوله واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز يجبى من جبيت الماء في الحوض
اى جمعته ومعنى الكلية الكثرة كما فى قوله واوتيت من كلّ شئ ولكن اكثرهم لا يعلمون تعلق
بقوله من لدنا اى قليل منهم يقرّون بانّ ذلك رزق من عند الله واكثرهم لا يعلمون ولو علموا
ذلك لما خافوا التخطف اذا آمنوا به ورزقا مفعول له او مصدر لان معنى يجبى اليه ثمرات
كلّ شئ وترزق ثمرات كل شئ واحد وكم اهلكنا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانت حالهم
مثل حالهم فى كفرانهم نعم الله تعالى ومقابلتها بالاشر حتى دمّرهم الله واباد هم وانتصب قوله معيشتها
بحذف الجار وايصال الفعل كما فى قوله واختار موسى قومه او بالظرف بتقدير حذف الزمان المضاف
اى بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم او بتضمين بطرت معنى غمطت وكفرت والبطر سوء احتمال
الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من السكنى لم يسكنها الا المسافر ومارّ الطريق
يوما او ساعة وكنّا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها تركناها على حال لا يسكنها احد او
خربناها فسوّيناها بالارض • وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى حَتّٰى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا
يَتْلُوا عَلَيْهِمْ اٰيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرٰى اِلَّا وَاَهْلُهَا ظَالِمُونَ وَمَا اُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ
فَمَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَاَبْقٰى اَفَلَا تَعْقِلُونَ اَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ
وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ
الْمُحْضَرِينَ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ اَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ قَالَ الَّذِينَ
حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ اَغْوَيْنَا اَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّاْنَا اِلَيْكَ مَا كَانُوا
اِيَّانَا يَعْبُدُونَ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَاَوُا الْعَذَابَ
لَوْ اَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا اَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ
عَلَيْهِمُ الْاَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ اى وما كان فى حكم ربك ان يهلك القرى فى الارض
حتى يبعث فى امّ القرى يعنى مكة رسولا وهو محمد صلوات الله عليه وآله خاتم الانبياء او وما
كان مهلك القرى فى كل وقت حتى يبعث فى القرية التى هى امّها اى اصلها رسولا لالزام
الحجة عليهم وهذا اخبار عن تنزهه عن الظلم حيث لا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد
تاكيد الحجة عليهم ببعثة الرسل مع علمه بانهم لا يؤمنون ولم يجعل علمه بهم حجة عليهم وما اعطيتم
من اسباب الدنيا فتمتّع وزينة اياما قلائل وهى مدة الحيوة المنقضية وما عند الله وهو

الثواب خير وابقى لان بقاءه سرمد افلا تعقلون قرئ بالتاء والياء افمن وعدناه هذا تقرير للاية
التي قبلها اي فبعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين ابناء الدنيا وابناء الاخرة والوعد الحسن
الثواب لانه منافع دائمة مقارنة للتعظيم والاجلال فهو لاقيه كقوله ولقاهم نضرة وسرورا من
المحضرين اي من الذين احضروا النار ونحوه فكذبوه فانهم لمحضرون وقرئ ثم هو بسكون
الهاء كما قيل عضد في عضد تشبيها للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء في وهو وفهو احسن
لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل شركائي مبني على زعمهم وهو تهكم و
مفعولا زعم محذوفان والتقدير الذين كنتم تزعمونهم شركائي وهذا جائز وان لم يجز الاقتصار
على احد المفعولين والذين حق عليهم القول وجب عليهم مقتضى القول وهو قوله لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين هؤلاء مبتداء والذين اغوينا صفته وحذف العائد الى الموصول
واغويناهم خبر المبتداء والكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا غيا مثل
ما غوينا يعنون انهم غووا باختيارهم كما غوينا نحن باختيارنا لان اغوائنا لهم كان وسوسة
وتسويلا لا قسرا والجاء تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون انما يعبدون
اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من حرف العطف انما هو لتقريرهما معنى
الجملة الاولى لو انهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب ثم سكتوا
بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل ويسألون سؤال تقريع بالذنب فعميت عليهم الانباء فصارت
الانباء مشبهة طرق جوابها عليهم فهم كالعمى تنسد عليهم طرق الارض فهم لا يتساءلون لا يسأل
بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم وعجزهم
عن الجواب والمراد بالانباء الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله فاما من تاب وامن
وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون قل
ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء
افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله
غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين
شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا

التبكم علامت خاموش كردن

ان

انّ الحقّ لله وضلّ عنهم ما كانوا يفترون فامّا من تاب من المشركين وجمع بين الايمان
والعمل الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق والخيرة من التخيّر كالطيرة من التطيّر
يستعمل بمعنى المصدر وبمعنى المتخيّر يقال محمّد خيرة الله من خلقه وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله
ويختار فان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله فى افعاله وهو اعلم
بوجوه الحكمة فيها وليس لاحد من خلقه الاختيار اذ لا طريق له الى العلم بجميع احوال المختار وقيل
معناه ويختار الذى لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه فى ذلك لمن عزم الامور اى يختار
للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم والحمد فى الاخرة قولهم الحمد لله
الذى صدقنا وعده والتحميد هناك على وجه اللذّة لا الكلفة ارايتم معناه اخبرونى من يقدر
على هذا او السرمد الدايم المتصل من السرد والميم مزيدة والمراد بالضياء ضوء الشمس وقرن به
افلا تسمعون لانّ السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوايده وقرن بالليل
افلا تبصرون لان غيرك يبصر ما لا تبصره من منفعة الظلام ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار
لتسكنوا فى احدهما ولتبتغوا من فضل الله فى الاخرة ولارادة شكركم وقد سلكت فيه طريقة
اللفّ وكرّر سبحانه التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذانا بانّ الشرك اجلب الاشياء لغضب الله كما ان التوحيد
اجمع لمرضاته ونزعنا اى واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيّهم يشهد على تلك الامة بما كان
منها وقيل هم عدول الاخرة الذين لا يخلو زمان من واحد منهم فقلنا للامّة هاتوا برهانكم
فيما ذهبتم اليه وكنتم عليه فعلموا حينئذ انّ الحقّ لله ولرسوله وضلّ عنهم ما كانوا يفترون
من الاباطيل انّ قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما انّ
مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوّة اذ قال له قومه لا تفرح انّ الله لا يحبّ الفرحين
وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن
الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض انّ الله لا يحبّ المفسدين قال انّما اوتيته على
علم عندى اولم يعلم انّ الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشدّ منه
قوّة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه فى زينته قال
الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انّه لذو حظّ عظيم وقال
الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقّيها الّا الصابرون
فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان
من المنتصرين واصبح الذين تمنّوا مكانه بالامس يقولون ويكأنّ الله يبسط الرزق

قوله ان صح

لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان منّ الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون
قارون اسم اعجمي كان من بني اسرائيل وهو ابن خالة موسى وكان اقرأ بني اسرائيل للتورية ولما
جاوز بهم موسى البحر وصارت الرياسة لهرون بقربه وجد قارون في نفسه فبغى عليهم
من البغي الذي هو الكبر والبذخ والمفاتح جمع المفتح وهو ما يفتح به وقيل هي الخزاين واحدها
مفتح وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة واذ نصب بتنوء لا تفرح
اي لا تأشر ولا تتكبر بسبب كنوزك وابتغ فيما اتاك الله من الغنى الدار الآخرة بان تفعل فيه
افعال الخيرات وتدبها الى الآخرة ولا تنس نصيبك وهو ان تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى
عباد الله كما احسن الله اليك وقيل ان المخاطب بذلك موسى عليه السلام على علم على استحقاق
واستيجاب لما في من العلم الذي فضلت به الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورية
وقيل هو علم الكيميا وقيل علم الله موسى عليه السلام علم الكيميا فعلمه موسى اخته فعلمته
اخته قارون وقيل عندي معناه في ظني كما تقول الامر عندي كذا اي هو في ظني ورأيي
هكذا اولم يعلم في جملة ما عنده من العلم وقراءة في التورية ان الله قد اهلك قبله من هو
اقوى منه فلا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك واكثر جمعا للمال
او اكثر جماعة وعددا ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون بل يدخلون النار بغير حساب في زينته التي
كان تتزين بها وحشمه وخيله والحظ والجد البخت ويك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل
في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى والضمير في ولا يلقاها للكلمة التي تكلم بها
العلماء او للثواب لانه في معنى المثوبة من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين
من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع اراد بالامس الوقت القريب
على طريق الاستعارة والمكان المنزلة وي مفصولة من كان وهي كلمة تنبه على الخطأ وتندم
والمعنى ان القوم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم منزلة قارون وتندموا ثم قالوا كان الله اي
ما اشبه الحال بان الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامة ويقدر على من يشاء لا لهوان لكن
بحسب المصلحة ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح وعند الكوفيين ان ويك
بمعنى ويلك وان المعنى الم يعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب
قد ضمت الى وي كقوله ويك عنتر اقدم وانه بمعنى لانه واللام لبيان الذي قيل لاجله
هذا القول او لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون وقرئ لخسف بنا و
فيه ضمير الله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا

تبذخ اي علیهم بکثرة ماله وولده

ای یضیق



فسادًا

فساداً والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد
قل ربى اعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين وما كنت ترجوا ان يلقى
اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيراً للكافرين ولا يصدنك عن آيات
الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع
الله الهاً آخر لا اله الا هو كل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

تلك تعظيم للدار وتفخيم لها اى تلك التى بلغك صفتها علق الوعد بترك ارادة العلو والفساد ولم
يقل لا يعلون ولا يفسدون كما علق الوعيد بالركون فى قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وروى
عن امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من
شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الامانى ههنا والعاقبة
الحميدة للذين اتقوا معاصى الله المعنى فلا يجزون فوضع الظاهر موضع الضمير لان فى اسناد السيئات
اليهم زيادة تهجين لهم ان الذى فرض عليك القرآن اى اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه
لمثيبك عليه ثواباً لا يحاط بكنهه ولرادك بعد الموت الى معاد اى معاد والى معاد ليس لغيرك من الخلق
ونكر المعاد لذلك وقيل المراد بالمعاد مكة فرده اليها يوم الفتح ووجه تنكيره ان كان معاداً له ذكر عال
وشأن جليل لظهور عز الاسلام واهله به وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة فى مهاجره وقد اشتاق الى مكة
ولما وعده الرد الى معاد قال قل للمشركين ربى اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه وما يستحقه من الثواب
فى معاده ومن هو فى ضلال مبين يعنيهم وما يستحقونه من العقاب فى معادهم الا رحمة من ربك بمعنى
لكن للاستدراك اى ولكن لرحمة من ربك القى اليك وقيل هو محمول على المعنى والتقدير وما القى عليك
الكتاب الا رحمة بعد اذ انزلت اليك اى بعد وقت انزاله اليك وقوله فلا تكونن ظهيراً للكافرين
وما بعده من باب التهييج الذى سبق ذكره وعن ابن عباس ان اكثر القرآن اياك اعنى فاسمعى
يا جاره كل شىء هالك اى فان باطل الا وجهه الا ذاته ٢٥

سورة العنكبوت

تسع وستون آية الم كوفى مخلصين له الدين بصرى فى حديث ابى ومن قرأها كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد المؤمنين والمنافقين وروى ابو بصير عن الصادق عليه السلام قال من قرأ سورتى العنكبوت
والروم فى شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين فهو والله يا ابا محمد من اهل الجنة لا استثنى فيه
ابداً ولا اخاف ان يكتب الله على فى يمينى اثماً وان لهاتين السورتين من الله مكانا

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا

امنّا وهم لا يفتنون ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ
الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من
كان يرجوا لقاء الله فانّ اجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانّما يجاهد
لنفسه انّ الله لغنيّ عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفّرنّ عنهم
سيّئاتهم ولنجزينّهم احسن الذي كانوا يعملون ○ احسب الناس ان يتركوا غير مفتونين
لان يقولوا امنّا وكان التقدير قبل المجئ بالحسبان تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على الابتدا
والخبر وغير مفتونين من تمام الترك لانه من الترك الذى هو بمعنى التصيير كما فى قول عنترة
فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم وهذا كما تقول خروجه لمخافة
الشرّ فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وخبرا وهم لا يفتنون اى لا يمتحنون بشدايد
التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء ولا يصابون بمصايب الدنيا ومحنها بل
يبتليهم الله بضروب المكاره حتى يبلو صبرهم وصحة ضمايرهم وليميز المخلص من غير المخلص
والراسخ فى الدين من المضطرب فيه ولقد فتنّا الذين من قبلهم يعنى اتباع الانبيا قبلهم قد
اصابهم من الفتن بالفرايض التى افرضت عليهم او بالشدايد والمحن وجاء فى الحديث قد كان
من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط
الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وليعلمنّ الله بالامتحان الذين
صدقوا فى الايمان وليعلمنّ الكاذبين فيه ولم يزل عز وعلا عالما بذلك ولكنه لا يعلمه موجودا
الّا اذا وجد والمعنى وليميّزنّ الصادق من الكاذب وروى عن على عليه السلام فليعلمنّ وليعلمنّ
من الاعلام اى وليعرفنّهم الله الناس من هم او ليسمنّهم بسمة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها
وروى ان العباس جاء الى على عليه السلام فقال له امش حتى يبايع لك الناس قال اتراهم فاعلين
قال نعم قال فاين قول الله تعالى الم احسب الايات ان يسبقونا اى يفوتونا يعنى ان الجزاء
يلحقهم مثل قوله وما هم بمعجزين وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من
الحسبان الاول لان ذلك يقدّر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظنّ انه لا يجازى بكفره وعصيانه ساء
ما يحكمون اى بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم لقاء الله مثّل للوصول
الى العاقبة من لقاء الجزاء والبعث والحساب مثّلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده
بعد عهد بعيد وقد اطلع سيده على احواله فيلقاه ببشر وترحيب او تقطيب لما رضى
او سخط من افعاله فالمعنى من كان يرجو تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة من الله والبشرى

النقض كسمع اخذ الشئ باطراف اسنانه ق

فانّ

فان اجل الله وهو الموت لآت لا محالة فليبادر بالعمل الصالح الذي يحقق رجاءه ويقربه الى الله و
قيل يرجو يخاف ومن جاهد اعداء الدين لاحيائه وجاهد نفسه التي هي اعدى اعدائه فانما يجاهد
لاجل نفسه فان المنفعة عايدة اليها ان الله لغني عن العالمين فلا يحتاج الى طاعتهم وانما امرهم ونهاهم
لمنفعتهم لنكفرن عنهم سيئاتهم التي اقترفوها قبل ذلك ولنبطلنها حتى تصير كانهم لم يعملوها ولنجزينهم
بحسناتهم التي كانوا يعملونها ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي
ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين امنوا و
عملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي
في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم
اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين
وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن
يوم القيمة عما كانوا يفترون اي امرنا الانسان ان يفعل بوالديه حسنا او بايلاء والديه
حسنا اي فعلا ذا حسن يقال وصيته بان يفعل شيئا وامرته به بمعنى وان جاهداك ابواك لتشرك
بي ما ليس لك به علم ما لا علم لك بالاهيته وحملاك عليه فلا تطعهما في الشرك والمراد بنفي العلم نفي المعلوم
كانه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها نبه بذلك سبحانه على ان كل حق وان عظم ساقط اذا
جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم الي مرجع المؤمن والمشرك منكم فاجازيكم
على حسب استحقاقكم في الصالحين اي في جملتهم وزمرتهم في الجنة من يقول امنا بالله اي يؤمنون
بالسنتهم فاذا اصابهم اذى من الكفار في الله اي في ذات الله وبسبب دين الله رجع عن الدين
وهو المراد بفتنة الناس يعني يصرفهم ما مسهم من اذاهم عن الايمان كما ان عذاب الله يصرف
المؤمنين عن الكفر واذا جاء نصر من الله للمؤمنين ودولة لهم على الكافرين قالوا انا كنا معكم اي
متابعين لكم في دينكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة ثم اخبر سبحانه بانه اعلم بما في صدور العالمين
ومن ذلك ما يخفيه صدور هؤلاء من النفاق ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين امر الكفار
اهل الايمان باتباع سبيلهم وطريقتهم التي كانوا عليها وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف
الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل
خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع والمراد ما كان قريش يقولون لمن امن منهم لا بعث ولا
نشور ولو كان ذلك فانا نتحمل اثامكم وليحملن اثقال انفسهم واثقالا اخر اثقالهم وهي اثقال الذين

معهم

بايفاء والديه

كانوا سببا فى آثامهم وليسالن سؤال تقريع وتعنيف عما كانوا يختلقونه من الاباطيل ۝ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ
ظَالِمُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ وَإِبْرٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا
فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ
كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ
اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ الطوفان ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة
والضمير فى وجعلناها للسفينة او للقصة وابرهيم عطف على نوحا واذ قال ظرف لارسلنا اى
ارسلناه حين بلغ السن التى صلح فيها لان يعظ قومه ويعرض عليهم الايمان ويامرهم بالعبادة
والتقوى ان كنتم تعلمون اى ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان نظرتم بعين
البصيرة علمتم انه خير لكم اى وتختلقون افكا بتسميتكم الاوثان شركاء لله والهة او شفعاء
عند الله وقيل معناه وتصنعون اصناما بايديكم سماها افكا ونحتهم لها خلقا للافك لا يملكون
ان يرزقوكم شيئا من الرزق فاطلبوا عند الله الرزق كله فانه هو الرازق وحده اليه ترجعون
فاستعدوا للقائه بعبادته واشكروا له على نعمه وان تكذبونى لا تضرونى بتكذيبكم فقد كذبت الامم
رسلهم ولم يضروهم بالتكذيب بل ضروا انفسهم ادخل بهم ما حل بسبب ذلك والبلاغ المبين
الذى معه الشك لاقترانه بالمعجزات وهذه الاية والايات التى بعدها الى قوله فما كان جواب
قومه يحتمل ان يكون من جملة قول ابرهيم لقومه وان يكون ايات وقعت معترضة فى شان
رسول الله صلى الله عليه وآله وشان قريش بين اول قصة ابرهيم وآخرها على معنى انكم يا
معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابرهيم قومه وكذبت كل امة نبيها وكذلك الايات
التابعة لها لانها ناطقة بدلائل التوحيد ووصف قدرة الله وايضاح حججه وقرئ اولم تروا
تروا بالتاء والياء وقوله ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت غير معطوف على يبدئ ولم
يقع الرؤية عليه كما وقع النظر بعده على البدء دون الانشاء فى قوله كيف بدأ الخلق
ثم الله ينشئ النشأة الاخرة ذلك اشارة الى معنى الاعادة فى يعيده ۝ قُلْ سِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ
مِنْ نَاصِرِينَ النشاءة الاخرة تدل على انهما انشاتان كل واحدة منهما ابدا واخراج من العدم
الى الوجود لا فرق بينهما الا ان الثانية انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرئ النشأة
والنشاءة كالرأفة والرآفة والمعنى ثم الله الذى انشا النشاءة الاولى هو الذى ينشئ النشاءة الاخرة
وللتنبيه على هذا المعنى اظهر اسمه ولم يقل ثم ينشئ يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء
رحمته واليه تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اى لا تفوتونه ان هربتم من حكمه فى الارض
العريضة البسيطة ولا فى السماء التى هى افسح منها لو كنتم فيها ولا تعجزون امره الجارى فى السماء
والارض ان يجرى عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء عن قتادة ان الله
ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتى وقال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
فينبغى للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا من رحمته وان لا يامن عقابه وصفة المؤمن ان يكون
راجيا لله خايفا مودة بينكم قرئت منصوبة بغير اضافة وباضافة ومرفوعة كذلك فالنصب على وجهين
على التعليل اى لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاتفاقكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب واحد
فيكون ذلك سبب تواددهم وعلى ان يكون مفعولا ثانيا اى اتخذتم الاوثان بسبب المودة بينكم
على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بمعنى مودودة بينكم كقوله يحبونهم كحب الله
والرفع على وجهين ايضا ان يكون خبرا لان على ان يكون ما موصولة وان يكون خبر مبتدأ محذوف
والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اى سبب مودة او مودودة يعنى انما تتوادون عليها او تودونها
فى الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يتباغضون ويتلاعنون يتبرأ القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة
فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَوَهَبْنَا
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ
أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ

الّا انْ قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال ربّ انصرني على القوم المفسدين لوط اوّل من صدّق وهو ابن اخته وقال ابرهيم انّي مهاجر من كوثى
وهو من سواد الكوفة الى حرّان من ارض الشام ثمّ منها الى فلسطين وكان معه في هجرته لوط وامرأته
سارة وهاجر الى ربّي الى حيث امرني ربّي بالهجرة اليه انّه هو العزيز الذّي يمنعني من اعدائي
الحكيم الذّي لا يامرني الّا بما فيه مصلحتي واجره في الدّنيا هو الذكر الحسن والصلوة عليه
الى اخر الدهر والذرّيّة الطيّبة وانّ اهل الملل كلّهم يتولّونه ولوطا عطف على ابرهيم او على
ما عُطف عليه والفاحشة مفسّرة بقوله ائنكم لتاتون الرّجال وقرئ انّكم بغير استفهام في
الاوّل دون الثّاني وتقطعون السبيل عمل قطّاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل هو
قطعهم الناس عن الاسفار باتيان هذه الفاحشة بالمجتازين في ديارهم وعن الحسن هو
قطع النسل باختيار الرجال على النساء والمنكر هو الخذف بالحصا فايّهم اصاب ربّ منكحه
والصفع وضرب المعازف والقمار والسباب والفحش في المزاح وقيل كانوا يتحابقون وقيل
المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكلّ معصية فاظهارها اقبح من سترها وفي الحديث من
القى جلباب الحياء فلا غيبة له والنادي مجتمع القوم فاذا تفرّقوا عنه لا يكون ناديا ان
كنت من الصّادقين فيما وعدتنا من نزول العذاب انصرني على القوم المفسدين الذّين
يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من الفاحشة طوعا وكرها وبابتداعهم ايّاها
وبان سنّوها لمن بعدهم ولمّا جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انّا مهلكوا
اهل هذه القرية انّ اهلها كانوا ظالمين قال انّ فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن
فيها لننجّينّه واهله الّا امراته كانت من الغابرين انّا منزلون على اهل هذه
القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بيّنة لقوم يعقلون
والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ولا تعثوا
في الارض مفسدين فكذّبوه فاخذتهم الرّجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا
وثمودا وقد تبيّن لكم من مساكنهم وزيّن لهم الشّيطان اعمالهم فصدّهم عن
السّبيل وكانوا مستبصرين مهلكوا اهل هذه القرية اضافة تخفيف لا اضافة تعريف
ومعناه الاستقبال والقرية هي سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم كانوا
ظالمين استمرّ منهم فعل الظلم في الايّام السالفة واصرّوا عليه وقرئ لننجينّه ومنجوك
بالتشديد والتخفيف ضاق بهم ذرعا اي ضاق بشانهم وبتدبير امرهم ذرعه اي طاقته

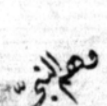
ولمّا ان جاءت رسلنا لوطا سيء
بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا
لا تخف ولا تحزن انّا منجّوك
واهلك الّا امراتك كانت من
الغابرين

جعلوا

جعلوا ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا و
الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق و
الاضطراب والاية البينة اثار منازلهم الخربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض لقوم يعقلون
بتركنا بينة وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب او
ارجوا ثواب اليوم الاخر بفعل الايمان والطاعات وقيل هو من الرجا بمعنى الخوف والرجفة
الزلزلة الشديدة وقيل هو صيحة جبرئيل لان القلوب رجفت لها في دارهم في بلدهم و
ارضهم او اكتفى بالواحد والمراد في ديارهم لانه لا يلتبس جاثمين باركين على الركب ميتين
واهلكنا عادا وثمودا يدل عليه قوله فاخذتهم الرجفة لانه في معنى الاهلاك وقد تبين
لكم يعني ما وصفه من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا
مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر ولم يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم
وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا
كَانُوا سَابِقِينَ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ
وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا
لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ما كانوا سابقين اي فائتين الله ادركهم امر الله فلم يفوتوه الحاصب لقوم لوط
وهي ريح عاصف فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون
والغرق لقوم نوح وفرعون شبه سبحانه ما اتخذوه متكلا في دينهم ومعولا عليه بما هو ابلغ
مثل في الوهن والضعف وهو نسج العنكبوت والولي المتولي للنصرة وهو ابلغ من الناصر لو كانوا
يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بلغ هذه الغاية في الضعف او اذا صح هذا التشبيه فقد
تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون وقرئ تدعون بالتاء والياء وهذا اوكد مما تقدم
اذ لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبد واما ليس بشيء و
تركوا عبادة القادر الحكيم وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل صحة ضرب المثل بالعنكبوت
والذباب وفايدته الا العلماء بالله فان الامثال والتشبيهات هي الطرق الى المعاني المحتجبة
في الاستار تكشف عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك

وحال الموحد وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه تلا هذه الآية فقال العالم الذي عقل
عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه بالحق اى بالغرض الصحيح الذى هو حق وهو ان
تكونا مساكن عباده وعبرة للمعتبرين ودلالة للموحدين على وحدانيته وكمال قدرته اتل
مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَ
لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا
وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ
وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ
بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ
الصلوة لطف للمكلف في تركه فكانها ناهية عنها وعن النبي صلى الله عليه وآله من لم
تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا ولذكر الله اكبر والصلوة اكبر
من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله فكانه قال الصلوة
اكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته
والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم عليه ولا تجادلوا اليهود والنصارى الا
بالخصلة التى هى احسن وهى مقابلة الخشونة باللين كقوله ادفع بالتى هى احسن وفى
هذا دلالة على ان الدعاء الى الله تعالى يجب ان يكون على احسن الوجوه والطفها
الا الذين ظلموا منهم فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم ينجع فيهم الرفق واللطف وقولوا
آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم وهو من جملة المجادلة التى هى احسن ومثل ذلك الانزال
انزلنا اليك الكتاب اى انزلناه مصدقا لساير الكتب السماوية فالذين آتيناهم الكتاب هم
عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اى ومن اهل مكة وقيل اراد بالذين آتيناهم الكتاب
من تقدم عهد رسول الله منهم ومن هؤلاء من في عهده منهم وما يجحد باياتنا مع ظهورها
الا المصممون على الكفر وما كنت تقرأ من قبل القرآن كتابا وكنت اميا لم تعرف بخط قط
اذا لو كان شئ من ذلك اى من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب و
قالوا الذى نجده في كتبنا امى لا يقرأ ولا يكتب وليس هو به او لارتاب مشركوا مكة
و قالوا لعله تعلمه او خطه بيده بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم

الجزء الحادي والعشرون


وهم النبي

وهم النبي والائمة والعلماء الذين حفظوه ووعوه ورسخ معناه في قلوبهم وهذان من
خصايص القرآن كون آياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه حملته ظاهرا بخلاف ساير
الكتب الالهية فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف وما يجحد بالآيات
الواضحات الا المكابرون المتوغلون في الظلم وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ
قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ
أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ
الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ
جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ
وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وقرئ آيات اي هلا انزل عليه مثل ناقة صالح عم و
مائدة عيسى عم ونحو ذلك انما الآيات عند الله ينزل ايتها ما شاء ولو شاء ان ينزل ما يقترحون
لانزل وانما انا منذر انذر بما اعطيت من الآيات وليس الي اختيار الآيات على الله عز اسمه مع
علمي بان الغرض من الآية ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك او لم يكفهم
انا انزلنا القرآن عليك وهو المعجزة الواضحة والآية المغنية عن ساير الآيات تدوم تلاوته عليهم في
كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة الى آخر الدهر ان في ذلك لنعمة عظيمة وتذكرة لقوم
يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا الي بان قد ابلغت الرسالة وعليكم بان كذبتم وعاندتم
يعلم ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا
بالباطل منكم وهو ما تعبدون من دون الله اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث
اشتروا الكفر بالايمان استعجالهم العذاب استهزاء منهم وتكذيب ومنه قول النضر بن الحرث
امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل قد سماه الله ووقت قدره الله اوجبت الحكمة
تاخيره الى ذلك الوقت لجاءهم العذاب وهو وقت فنائهم باجالهم وقيل المراد بالاجل الآخرة لان
سبحانه وعد رسوله عليه السلام ان لا يعذب امته ولا يستاصلهم وان يؤخر عذابهم الى
يوم القيمة وان جهنم لمحيطة بهم لانها مصيرهم لا محالة فكانها احاطت بهم او ستحيط بهم
يوم يغشاهم العذاب وعلى الاول ينتصب يوم يغشاهم بمضمر ومن فوقهم ومن تحت
ارجلهم كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم

ظلل وقرئ ويقول بالياء والنون اى ذوقوا جزاء عملكم يا عبادى الذين امنوا ان ارضى واسعة
فاياى فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين
صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم
وهو السميع العليم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس
والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
له ان الله بكل شئ عليم معناه اذا لم يتسهل لكم العبادة ولم يتمش امور دينكم فى بلد انتم
فيه فاخرجوا منه الى بلد اخر اذا عصى الله فى ارض انت بها فاخرج منها الى
غيرها وعن النبى صلى الله عليه وآله من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من
الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام فاياى فاعبدون
هو فى المتكلم مثل اياه ضربته فى الغايب واياك ضربتك فى المخاطب والتقدير فاياى فاعبدوا
فاعبدون والفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضى واسعة فان لم تخلصوا
العبادة لى فى ارض فاخلصوها فى غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم
المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ولما امر عباده بالحرص على العبادة
والاخلاص فيها حتى يطلبوا لها اوفق البلاد عقبه بقوله كل نفس ذائقة الموت اى واجدة
مرارته باى ارض كان لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا اى علالى عاليات وقرئ لنثوينهم
من الثوا يقال ثوى فى المنزل واثوى غيره والوجه فى تعديته الى الغرف ان يكون الاصل
لنثوينهم فى غرف فحذف الجار واجرى مجرى لننزلنهم او شبه الظرف الموقت بالمبهم
الذين صبروا على مفارقة الاوطان لاجل الدين وعلى المحن والشدايد وعلى الطاعات وعن
المعاصى ولم يتوكلوا الا على ربهم ولما امروا بالهجرة من مكة خافوا الفقر والضيعة فقالوا
كيف نخرج الى بلدة ليست لنا فيها معيشة فقيل وكاين من دابة والدابة كل نفس دبت على وجه
الارض عقلت او لم تعقل لا تحمل رزقها لا تستطيع ان تحملها لضعفها الله يرزقها و
اياكم اى لا يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم ايضا الا هو وان كنتم تطيقون حمل ارزاقكم
وكسبها فلا تتركوا الهجرة بسبب الاهتمام للرزق وهو السميع لقولكم نخشى الفقر
العليم بضماير كم ولئن سالتهم هؤلاء المشركين من اهل مكة من خلق السموات والارض
لاقروا بان الله خالقهما ومسخر الشمس والقمر ومسيرها فانى يؤفكون اى فكيف تصرفون عن

توحيد

توحيد الله وقدر الرزق وقتره ضيقه اي ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء و
لئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد
لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة
لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما
نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون
أو لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون و
بنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه أليس
في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
قل الحمد لله على ما وفق من توحيده ونفي الانداد عنه بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه
من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد هذه فيها ازدراء لامر الدنيا وتحقير لها اي
ما هي لسرعة زوالها عن اهلها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وان الدار الآخرة لهي الحيوان
اي ليس فيها الا حياة دائمة لا موت فيها ولا ينغص فكأنها في ذاتها حيوة والحيوان مصدر
حيي واصله حييان فقلبت الثانية واوا وبه سمي ما فيه حيوة حيوانا لو كانوا يعلمون
لم يؤثروا عليها الحيوة الفانية واتصل قوله فاذا ركبوا بمحذوف دل عليه ما شرح من امرهم
والمعنى هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله كائنين في
صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها آخر فلما
نجاهم الى البر وامنوا عادوا الى حالتهم الاولى من الاشراك مصرح في العبادة ليكفروا وليتمتعوا
قرأ بكسر اللامين فيحتمل ان يكون لام كي بمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود كافرين
بنعمة الله قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير وان يكون لام الامر على معنى التهديد والوعيد
وقراءة من قرأ وليتمتعوا بالسكون تشهد له ونحوه قوله سبحانه اعملوا ما شئتم ثم ذكرهم سبحانه
النعمة عليهم في كونهم آمنين من القتل والغارة والعرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا و
يتغاورون مع قلتهم وكثرة العرب ووبخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه وهذه
النعمة الظاهرة الى غيرها من نعم الله مكفورة عندهم أليس في جهنم كقول الشاعر الستم خير من
ركب المطايا وانذى العالمين بطون راح والهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى
معنى التقرير وفيها وجهان احدهما الا يثوون في جهنم والا يستحقون الثواء فيها وقد افتروا
مثل هذا الكذب على الله في ادعائهم له شريكا وكذبوا بالحق هذا التكذيب والثاني الم يصح

عندهم ان فی جهنم مثواهم حتی اجترء وامثر هذه الجراة والذین جاهدوا ما یجب مجاهدة
من النفس الامارة بالسوء والشیطان واعداء الدین فینا ای فی حقنا ولوجهنا ومن
اجلنا لنهدینهم سبلنا لنزیدنهم هدایة الی السبل الموصلة الی ثوابنا وتوفیقنا لازدیاد
الطاعات الموجبة لرضانا کقوله والذین اهتدوا زادهم هدی وقیل والذین جاهدوا
فیما علموا لنهدینهم الی ما لم یعلموا سورة الروم مکیة الا آیات منها قوله فسبحان الله
حین تمسون ستون آیة الم کونه فی بضع سنین غیرهم فی حدیث ابی من قراها کان له
من الاجر عشر حسنات بعدد کل ملک سبح لله بین السماء والارض وادرک ما ضیع
فی یومه ولیلته بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِی اَدْنَی الْاَرْضِ
وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَیَغْلِبُونَ فِی بِضْعِ سِنِینَ لِلّٰهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَیَوْمَئِذٍ
یَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ یَنْصُرُ مَنْ یَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِیزُ الرَّحِیمُ وَعْدَ اللّٰهِ لَا یُخْلِفُ اللّٰهُ
وَعْدَهُ وَلٰکِنَّ اَکْثَرَ النَّاسِ لَا یَعْلَمُونَ یَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَیٰوةِ الدُّنْیَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ
هُمْ غَافِلُونَ اَوَلَمْ یَتَفَکَّرُوا فِی اَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَیْنَهُمَا
اِلَّا بِالْحَقِّ وَاَجَلٍ مُسَمًّی وَاِنَّ کَثِیرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَکَافِرُونَ الارض ارض
العرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنی غلبت الروم فی ادنی ارض العرب
منهم وهی اطراف الشام وقیل هی ارض الجزیرة وهی ادنی ارض الروم الی فارس والبضع
ما بین الثلث الی العشر قیل احتربت الروم وفارس بین اذرعات وبصری موضع فغلبت فارس
الروم فبلغ الخبر مکة فشق علی رسول الله صلی الله علیه وآله والمسلمین لان فارس
مجوس والروم اهل کتاب ففرح المشرکون وقالوا انتم والنصاری اهل کتاب ونحن
وفارس لا کتاب لنا وقد ظهر اخواننا علی اخوانکم ولیظهرن نحن علیکم فنزلت وهم
من بعد غلبهم سیغلبون یعنی ان الروم من بعد غلبة فارس ایاهم سیغلبونهم
فی بضع سنین وهذه من الآیات الشاهدة علی صحة نبوة نبینا صلی الله علیه وآله
وان القرآن من عند الله سبحانه لانه انباء بما سیکون وهو الغیب الذی لا یعلمه
الا الله عز وجل وعن ابی سعید الخدری قال التقینا مع رسول الله صلی الله علیه وآله
ومشرکوا العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله علی مشرکی العرب ونصر الله
الروم علی المجوس ففرحنا بنصر الله ایانا علی المشرکین ونصر اهل الکتاب علی المجوس
فذلک قوله ویومئذ یفرح المؤمنون بنصر الله وهو یوم بدر من قبل ومن بعد

اى فى اول الوقتين واخرهما حين غلبوا وحين يغلبون يعنى ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين
اخرا ليس الا بامر الله وقضائه ويومئذ ويوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله
بتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وقيل نصر الله انه اولى بعض الظالمين بعضا وفرق بين
كلمهم وفى ذلك قوة الاسلام وعد الله مصدر مؤكد كقولك لك على الف درهم عرفا لان معناه
اعترف لك بها اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان الكلام المتقدم فى معنى وعد ثم ذمهم الله تعالى
بانهم بصراء بامور الدنيا يعلمون منافعها ومضارها غافلون عن امور الدين وعن الحسن بلغ
من علم احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن ان يصلى وقوله
يعلمون بدل من لا يعلمون وفى هذا الابدال ايذان بان عدم العلم الذى هو الجهل وجود
العلم الذى لا يتجاوز الدنيا مستويان فى انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا فيكون المعنى اولم يحدثوا
التفكر فى قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا فى القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال
المتفكرين كما يقال اعتقد فى قلبه اى ولم يتفكروا فى انفسهم التى هى اقرب اليهم من غيرها من
المخلوقات فيتدبروا ما اودعها الله من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وقوله
الا بالحق واجل مسمى اى وما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وانما خلقها مقرونة بالحق
مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد ان ينتهى اليه وهو قيام الساعة ووقت الجزاء
والحساب والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والباء فى بالحق مثلها فى قولك اشتريت الفرس بسرجه
ولجامه اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم
بالبينات وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة
الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤا الخلق
ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم
من شركائهم شفعاؤا وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون واما الذين كفروا
وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك فى العذاب محضرون هذا تقرير لسيرهم
فى البلاد ونظرهم الى اثار المهلكين من الامم الخالية بتكذيبهم الرسل ثم وصف احوالهم
وانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا اى حرثوا الارض وسمى الثور ثورا لاثارته الارض
والبقرة لبقرها فهو الشق وعمروها اكثر مما عمرها هؤلاء فما كان الله ليظلمهم بتدميره

مثل صح

فيقولوا هذا القول وفيعلموا
ذلك ويحتمل ان يكون صلة
للتفكر فيكون المعنى اولم يتفكروا
صح صح صح

لنصب

اياهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم بفعلهم ما اوجب تدميرهم وقرئ عاقبة با
والرفع والسوأى تانيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن والمعنى انهم
عوقبوا فى الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر فمن
نصب عاقبة جعلها الخبر والسوأى هى العقوبة التى هى اسوأ العقوبات فى القيمة وهى جهنم
وان كذبوا بمعنى لان كذبوا ثم اليه اى الى ثوابه او عقابه يرجعون وقرئ بالتاء والياء
والابلاس ان يبقى بائسا ساكتا متحيرا او شركاؤهم الذين عبدوهم من دون الله وكانوا
بشركائهم كافرين يكفرون بالاهيتهم ويجحدونها والضمير فى يتفرقون للمسلمين والكافرين يدل
على ذلك ما بعده يتفرقون فرقة لا اجتماع لهما فى روضة فى بستان وهى الجنة ونكرت
للتفخيم والابهام اى فى روضة اى روضة والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات
وماء وفى المثل احسن من بيضة فى روضة يحبرون يسرون وقيل هو السماع فى الجنة
محضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت
ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان
خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لايات
للعالمين ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لايات
لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى
به الارض بعد موتها ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء
والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ثم عقب سبحانه
ذكر الوعد والوعيد بما يوصل الى الوعد وينجى من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذى
هو تنزيه الله جل اسمه من السوء وذكره فى هذه الاوقات وقيل هو الصلوة وقيل لا[بن]
عباس هل تجد الصلوات الخمس فى القران قال نعم وتلا هذه الاية تمسون صلوة المغرب
والعشاء وتصبحون صلوة الصبح وعشيا صلوة العصر وحين تظهرون صلوة الظهر
وعن النبى صلى الله عليه وآله من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين
تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون

خلقكم

خلقكم اى خلق اصلكم من تراب واذا للمفاجاة والتقدير ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين
فى الارض كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء من انفسكم اى من شكل انفسكم وجنسها
لا من جنس آخر ازواجا لتطمئنوا اليها وتالفوا بها وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد
من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم مودة ورحمة
اى توادا وتراحما بعد ان لم يكن بينكم معرفة ولا سبب يوجب التحابب والتعاطف من
القرابة والرحم والالسنة اللغات او اجناس المنطق واشكاله خالف سبحانه بين هذه الاشياء
حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين فى شئ من صفات النطق واحواله وكذلك الصور
وتخطيطها والالوان وتنويعها ولهذا الاختلاف وقع التعارف ولو اتفقت وتشاكلت
لوقع الالتباس ان فى ذلك آية بينة فى حكمة الصانع وكمال قدرته وقرئ للعالمين بفتح اللام
وكسرها ويشهد للكسر قوله وما يعقلها الا العالمون منامكم بالليل والنهار هو من باب اللف
وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين
الاولين بالقرينين الاخرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اعانة اللف
على الاتحاد ويجوز ان يكون المراد منامكم فى الزمانين وابتغاؤكم من فضله فيهما والاول اظهر
لتكرره فى القرآن وفى يريكم وجهان احدهما اضمار ان والآخر انزال الفعل منزلة المصدر وبه
فسر المثل تسمع بالمعيدى خير من ان تراه على الوجهين خوفا من الصاعقة او من الاخلاف وطمعا
فى الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له وكانه قيل يجعلكم
رائين البرق خوفا وطمعا وتقديره ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف ويجوز ان يكونا
حالين اى خائفين وطامعين ومن آياته قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد بامره
اى بقوله كونا قائمين والمراد باقامته لهما وارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله
اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم فى ان الجملة وقعت موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن آياته
قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور
اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير تلبث كما يجيب المدعو داعيه المطيع ويقول
دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل على ودعوته من اسفل الجبل فطلع الى واذا الاولى للشرط و
الثانية للمفاجاة وَلَهُ مَنْ فِى السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُوْنَ وَهُوَ الَّذِىْ يَبْدَؤُا
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ وَهُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْاَعْلٰى فِى السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ اَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ مِنْ

مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ
أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ قانتون اى مطيعون منقادون لوجود افعاله فيهم
وهو اهون عليه كما يجب عندكم ان من اعاد منكم صنعة شئ كان اهون عليه واسهل من
انشائها ويسمون الماهر فى صناعته معاودًا بمعنى انه عاودها كرّة بعد اخرى حتى
مرن عليها وذكّر الضمير لانّ المراد وان يعيد اهون عليه وقيل الاهون بمعنى الهيّن
كقول الشاعر لعمرك ما ادرى وانّى لاوجل اى لوجل وله المثل الاعلى اى الوصف الاعلى
الذى ليس لغيره مثله قد وصف به فى السموات والارض وهو انه القادر الذى لا يعجز عن
شئ من انشاء واعادة وهو العزيز القاهر الحكيم المحكم لافعاله وعن قتادة المثل الاعلى قول
لا اله الا الله وهو الوصف بالوحدانية ضرب لكم مثلا من انفسكم اى اخذ لكم مثلا وانتزعه
من اقرب شئ منكم وهو انفسكم فمن هنا لابتداء الغاية هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء
اى هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشاركوكم فيما رزقنا
من الاموال تكونون انتم وهم فيه على السواء من غير تفرقة بينكم وبينهم تهابون ان تستبدوا
بالتصرف دونهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف
ترضون لرب الارباب ومالك الرقاب من العبيد والاحرار ان يجعلوا بعض عبيده
له شركاء كذلك يعنى مثل هذا التفصيل نفصّل الآيات اى نبينها لانّ التمثيل مما يوضح
المعانى الخفية ويكون كالتشكيل والتصوير لها بل اتبع الذين ظلموا اى اشركوا لقوله انّ
الشرك لظلم عظيم اهواءهم بغير علم اى جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه
والجاهل يهيم على وجهه كالبهيمة لا يكفه شئ فمن يهدى من اضل الله اى خذله ولم يلطف
به لعلمه انه ممن لا لطف له اى فمن يقدر على هدايته مثله ويدل على ان المراد بالاضلال
الخذلان قوله وما لهم من ناصرين ۝ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ
النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ
إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ
كَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ
إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ
فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا

ايما

بما آتيناهم وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم
إذا هم يقنطون أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون اى قوم وجهك للدين وعدله غير ملتفت عنه يمينا وشمالا
وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشیء قوم له وجهه
وسدد اليه نظره واقبل عليه بكله حنيفا حال من المامور او من الدين فطرة الله اى الزموا فطرة الله
او عليكم فطرة الله وقوله منيبين اليه حال من الضمير في الزموا ولذلك اضمر على خطاب الجماعة
وقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة التی
الى خلقهم عليها لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نابين عنه
ولا منكرين له حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الجن
والانس ومنه الحديث خلقت عبادی حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم
ان يشركوا بي غيري وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه
وينصرانه لا تبديل لخلق الله اى لا ينبغى ان يبدل تلك الفطر وتغير وخطب الرسول صلى الله
عليه وآله اولا فوحد ثم جمع ثانيا لان خطابه عليه السلام خطاب لامته من الذين بدل من المشركين
فارقوا دينهم اى دين الاسلام وقرئ فرقوا اى جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم و
كانوا شيعا اى فرقا كل واحدة تشايع امامها الذی اضلها كل حزب منهم فرح بمذهبه مسرور
يحسب باطله حقا ويجوز ان يكون من الذين منقطعا عما قبله والمعنى من المفارقين دينهم كل
حزب فرحين بما لديهم لكنه رفع فرحون على الوصف لكل واذا مس الناس ضر اى مرض او
قحط او شدة انقطعوا الى الله وانابوا اليه ثم اذا اذاقهم رحمة بان يخلصهم مما اصابهم قابلوا
النعمة بالكفران واللام في ليكفروا ومجاز مثلها في ليكونوا لهم عدوا فتمتعوا نظيره اعملوا ما شئتم
فسوف تعلمون وبال تمتعكم والسلطان الحجة فهو يتكلم مجاز كما يقال كتابه ينطق بكذا او معناه
الدلالة كانه قال فهو يشهد بصحة شركهم وما مصدرية اى بكونهم بالله يشركون واذا اذقنا الناس
رحمة اى نعمة من مطر وغنى او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة اى بلاء من جدب او فقر او مرض
بسبب معاصيهم قنطوا من الرحمة ثم انكر عليهم بانهم قد علموا انه الباسط القابض فما لهم يقنطون
من رحمته ولا يرجعون اليه تائبين من المعاصی التی عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم
رحمته فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون
وجه الله واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا

اتيتم

عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه
وتعالى عما يشركون عن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت الآية اعطى رسول الله صلى الله عليه
وآله فاطمة فدكا وسلمه اليها وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام ولما ذكر ان السيئة اصابتهم بما
قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب فعله وذكر ما يجب تركه وحق ذي القربى صلة الرحم وحق
المسكين وابن السبيل نصيبهما الذي سمي لهما يريدون وجه الله اي يقصدون جهة التقرب
اليه خالصا لا جهة اخرى وما آتيتم من ربا قيل انه الربا الحلال وهو ان تعطي لعطية او
تهدي الهدية لتثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر وهو المروي عن الباقر عليه السلام
وقيل هو مثل يمحق الله الربوا ويربي الصدقات اي ليزيد ويزكو في اموال الناس فلا
يزكوا عند الله ولا يبارك فيه وما آتيتم من زكوة تبتغون به وجه الله خالصا لا تطلبون
مكافاة فاولئك هم ذووا الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوي والموسر
لذي القوة واليسار وقرئ وما أتيتم من ربا وهو يؤل في المعنى الى قراءة من مد وهو
كما تقول اتيت الخطا واتيت الصواب ولم يختلفوا في ما آتيتم من زكوة انه بالمد وقرئ لتربوا
اي لتزيدوا في اموالهم او لتصيروا ذوي زيادة فيما آتيتم من اموال الناس اي تجتلبونها
وتستدعونها وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن كانه قال فاولئك الذين
يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان تقول فانتم المضعفون
والضمير الراجع الى ما محذوف اي هم المضعفون به الله مبتدأ وخبره الذي خلقكم اي الله
هو فاعل هذه الافعال التي لا يقدر عليها غيره ثم قال هل من شركائكم الذين اتخذتموهم
آلهة من يفعل شيئا من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم نزه سبحانه نفسه عن
ان يشرك معه غيره في العبادة ظهر الفساد في الارض البر والبحر بما كسبت ايدي
الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم
من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه
كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصا
لحات من فضله انه لا يحب الكافرين المراد بالفساد في البر والبحر هو القحط
وقلة الريع في الزراعات والبياعات ومحق البركات من كل شيء بما كسبت ايدي الناس

يعني

يعنى كفار مكة يريد بسبب كفرهم وشوم معاصيهم وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه
التى على شاطئه وعن عكرمة ان العرب تسمى الامصار البحار ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصى
بكسب الناس ذلك والاول اوجه ليذيقهم بعض الذى عملوا اى وبال بعض اعمالهم فى الدنيا
قبل ان يعاقبهم بجميعها فى الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه ثم اكد سبحانه تسبب المعاصى
لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا وينظروا كيف اهلك الله الامم بمعاصيهم وشركهم القيم
المستقيم البليغ الاستقامة الذى لايتاتى فيه عوج وتعلق من الله بياتى بمعنى من قبل ان ياتى
من الله يوم لايرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى لايرده هو بعد ان
يجى به ولكنه لم يرد جهته يصدعون يتصدعون اى يتفرقون فيه فريق فى الجنة وفريق فى
السعير من كفر فعليه عقوبة كفره فلانفسهم يمهدون اى يوطئون لانفسهم منازلهم كما لنفسه
يوطى من مهده وفرشه وسواه لئلا يصيبه فى مضجعه ما ينغص عليه مرقده ويجوز ان يريد فعلى
انفسهم يشفقون من قولهم فى المشفق ام فرشت فانامت وتقديم الظرفين للدلالة على ان ضرر
الكفر ومنفعة الايمان والصلاح لايتعداهما بعد توفية الواجب من الثواب او اراد من عطائه و
تفضله وهو الثواب وترك الضمير الى الصريح ليقرر ان الفلاح للمؤمن الصالح عنده وقوله انه
لايحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات
وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين
اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب
به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من
قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك
لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من
بعده يكفرون فانك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون
عدد سبحانه الغرض فى ارسال الرياح الرحمة وهو ان تبشر بالغيث والاذاقة من الرحمة
وهى المطر وحصول الخصب الذى يتبعه والروح الذى مع هبوب الريح وغير ذلك
ولتجرى الفلك فى البحر عند هبوبها وانما اراد بامره لان الريح قد تهب ولايكون مواتية

الكافر والمؤمن وقوله ليجزى يتعلق بيمهدون لتعليله من فضله اى مما يتفضل عليهم صح صح صح

ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها ويجوز ان يتعلق وليذيقكم بمحذوف تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلها وان يكون معطوفا على مبشرات كانه قال لتبشركم وليذيقكم وفي قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين تعظيم للمؤمنين ورفع من شانهم حيث جعلهم مستحقين لان ينصرهم ويظهرهم فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اي قطعا متفرقة تارة فترى الودق يخرج من خلاله في التارتين جميعا والمراد بالسماء سمت السماء كقوله وفرعها في السماء واصابه العباد اصابة ارضيهم وبلادهم من قبله من باب التكرير للتوكيد كقوله وكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وقرئ الى اثر والى اثار ان ذلك للقادر الذي يحيي الناس بعد موتهم فراقة اثر رحمة الله التي هي الغيث واثره النبات ومن قرأ بالجمع فالضمير يرجع الى معناه لان معنى اثار رحمة الله النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت واللام في لئن هي الموطئة للقسم ولظلوا جواب القسم سد مسد الجوابين مصفرا بعد الخضرة والنضرة ذمهم الله سبحانه بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا وابلسوا واذا رزقوا المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل سبحانه ريحا فضرب زروعهم بالصفار كفروا بنعمة الله وقيل معناه فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر

اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللّٰهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ

من ضعف قرئ بفتح الضاد وضمها يعني ان بنيتكم مجبولة على الضعف وخلق الانسان ضعيفا اي ابتدأناكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولية حتى بلغتم وقت الشبيبة والفتا وتلك حال القوة الى وقت الاكتهال ثم رددكم الى الضعف وهو حال الشيخوخة والهرم وفي ذلك اوضح دلالة على الصانع العليم القدير ما لبثوا غير ساعة

الطفولة

ارادوا

ارادوا لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وانما قدّروا وقت لبثهم
بساعة على وجه الاستقصار له او ينسون او يخمّنون كذلك اى مثل ذلك الافك وهو
الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف
الحق القائلون هم الملائكة او الانبياء او المؤمنون في كتاب الله في علم الله المثبت في اللوح
او في علم الله وقضائه الذى اوجبه بحكمته ردّوا ما قالوه وحلفوا عليه ثم قرّعوهم على
انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق فلا ينفعكم العلم به
الآن فيومئذ لا يمكّنون من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل معاذيرهم ولا يطلب منهم الاعتاب
يقال استعتبني فلان فاعتبته اى استرضاني فارضيته وحقيقة اعتبته ازلت عتبه
والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها
وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة كقصة المبعوثين يوم القيمة وما يقولونه وما يقال لهم ولكنهم
لقسوة قلوبهم وعنادهم اذا جئتهم باية من آيات القرآن قالوا جئتنا بزور وباطل كذلك
اى مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة فيمنعهم الطافه الشارحة للصدور
حتى سمّوا المحقين مبطلين فاصبر على عداوتهم ان وعد الله بنصرك واظهار دينك على كل
الاديان حق ولا يحملنك على الخفة والجزع من كفرهم وعنادهم قوم ضالون لا يوقنون
بانهم يبعثون ○ سورة لقمن مكية ٢٢ سوى ايات اربع وثلثون اية الم كوفى مخلصين له
الدين بصرى في حديث ومن قرأ سورة لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطى
من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر وعن الباقر عليه السلم من قرأ
سورة لقمن في ليلة وكّل الله به في ليلته ثلثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده
حتى يصبح فان قرأه بالنهار حفظوه من ابليس وجنوده حتى يمسى ○ بسم الله الرحمن
الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم و
اولئك هم المفلحون ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل
الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا
ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو
العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسى ان

تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الايات والعامل فيهما ما في تلك من معنى
الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف للمحسنين للذين يعملون الحسنات
وهم الذين وصفهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالاخرة كما يحكى عن الاصمعي
انه سئل عن الالمعي فانشد قول اوس بن حجر الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى
وقد سمعا ولم يزدا او للذين يعملون ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه
الثلاث لفضلها واللهو كل باطل الهى عن الخير ولهو الحديث هو الطعن في ... والاستهزاء
به والتحدث بالخرافات والمضاحيك والغناء والمعازف والاضافة بمعنى من ومعناها
التبيين والمعنى من يشترى اللهو من الحديث وهو اضافة الشئ الى ما هو منه كباب
ساج وثوب خز وقيل في النضر بن الحرث وكان يتجر الى فارس فيشترى كتب الاعاجم
ويحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث
رستم واسفنديار والاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القران فعلى هذا يكون
يشترى من الشراء وعلى الاول يكون من قوله اشتروا الكفر بالايمان اى استبدلوه منه
واختاروه عليه وعن قتاده اشتراؤه استحبابه اى يختار حديث الباطل على حديث الحق
وقرئ ليضل بضم الياء وفتحها وقرئ يتخذها بالرفع والنصب فالرفع للعطف على يشترى
والنصب للعطف على ليضل والضمير للسبيل لانها مؤنث وقوله بغير علم معناه بغير علم بالتجارة
وبغير بصيرة بها حيث يشترى الباطل بالحق والضلال بالهدى ونحوه قوله فما ربحت
تجارتهم وما كانوا مهتدين اى ما كانوا بصراء بالتجارة ولى مستكبرا اى انفا متكبرا رافعا نفسه فوق
مقدارها لا يعبأ باياتنا يشبه حاله حال من لم يسمعها وهو سامع كان في اذنيه ثقلا و
قوله كان لم يسمعها في محل النصب حال من مستكبرا وكان مخففة والاصل كانه والضمير
للشان وكان في اذنيه وقرا حال من لم يسمعها ويجوز ان يكونا جميعا استئنافين وعد
الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات
النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال
على معنى الثبات اكد به معنى الوعد ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو
العزيز الذي يقدر على كل شئ فيعطي النعيم من يشاء ويبوس من يشاء الحكيم الذي لا

رمتنا

يشاء الا ما يوجبه الحكمة هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق و الذين
من دونه آلهتهم بكّتهم بانّ هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فاروني ما خلقته آلهتكم حتى استوجبوا
عبدكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى الشهادة عليهم بالتورط فى ضلال ظاهر وبعد ولعن
الحق ولقد اتينا لقمن الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن
كفر فان الله غنى حميد واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله
فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس
لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الى ثم
الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن
فى صخرة او فى السموات او فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يا بنى
اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك
من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله
لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان
انكر الاصوات لصوت الحمير • الاظهر ان لقمان لم يكن نبيا وكان حكيما وقيل كان
نبيا وقيل خيّر بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وكان ابن اخت ايوب او ابن خالته
وقيل انه عاش الف سنة وادرك داود عم واخذ منه العلم وقيل انه دخل عليه وهو يسرد
الدرع وقد لين الله له الحديد فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها
لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله فقال داود
بحق ما سميت ان هى المفسرة لان ايتاء الحكمة فى معنى القول قد نبه عز اسمه على
ان الحكمة الحقيقية والعلم الاصلى هو العمل بما هو عبادة الله والشكر له حيث فسر
ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر فان الله غنى لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بان
يحمد وان لم يحمده احد وقرئ يا بنىّ بفتح الياء وكسرها كل القرآن ويا بنى فمن كسر فهو على
قولك يا غلام اقبل ومن فتح فهو على قولك يا غلاما ابدلت الالف من ياء الاضافة
ثم حذفت الالف للتخفيف ومن اسكن الياء فى الوصل فانه اجرى الوصل مجرى
الوقف ان الشرك لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا هى منه وبين من لا
نعمة منه البتة ولا يتصور ان يكون منه نعمة ظلم لا يحاط بكنهه حملته امه تهن وهنا

على وهن وهو مثل قولك رجع عوداً على بدء وهو في موضع الحال اى يتزايد ضعفها
ويتضاعف لان الحمل كلما عظم ازدادت المرأة ثقلا وضعفا ان اشكر تفسير لوصينا
ما ليس لك به علم اراد بنفى العلم به نفيه اى لا تشرك بى ما ليس بشىء كقوله ما تدعون
من دونه من شىء معروفا اى صحابا معروفا حسنا بخلق جميل واحتمال وبر وصلة
وما يقتضيه المروة واتبع سبيل من اناب الى من المؤمنين في دينك ولا تتبعهما
في دينهما وان امرت بحسن مصاحبتهما في الدنيا ثم الى مرجعك ومرجعهما فاجازى
بهما على كفرهما واجازيك على ايمانك وهذا الكلام وقع في اثناء وصية لقمان على سبيل
الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهى عن الشرك ولما وصى بالوالدين ذكر
ما تقاسيه الام من المشاق في مدة الحمل والفصال ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا
وتذكيرا بعظيم حقها مفردا وقرئ مثقال حبة بالرفع والنصب فمن نصب كان الضمير
للهنة من الاساءة والاحسان اى ان كانت مثلا في الصغر كحبة الخردل وكانت
مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في السموات او
في الارض يأت بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يصل علمه
الى كل خفى خبير عالم بكنهه ومن رفع فتك تامة وانث مثقال لاضافته الى حبة كما
قيل كما شرقت صدر القناة من الدم وهو من باب ما اكتسى فيه المضاف من المضاف
اليه التانيث اياكم والمحقرات من الذنوب فان لها من الله طالبا لا يقولن
احدكم اذنب واستغفر الله ان الله تعالى يقول ان تك مثقال حبة الآية واصبر
على ما اصابك من الاذى في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ان ذلك مما عزمه الله
من الامور اى قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث ان الله يحب ان يؤخذ
برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقيل من الامور التى يجب الثبات عليها واصله من
معزومات الامور ومقطوعاتها او من عازمات الامور من قوله فاذا عزم الامر
كقولك جد الامر وصدق القتال فهو مصدر وصف به الفاعل والمفعول وفيه
دلالة على ان هذه الطاعات كانت مامورا بها في سائر الامم وقرئ تصاعر وتصعر
من صاعر خده وصعرها ومعناه اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم صفحة
وجهك كما يفعل المتكبر مرحا نصب على الحال بمعنى ولا تمش تمرح مرحا واراد
لا تمش لاجل المرح والاشر اى لا يكن غرضك في المشى البطر والبطالة لا لكفاية مهم ا

اوله
ولشرق بالقول الذى قدراه

دينى او دنيوى

دينيّ او دنيويّ والمختال مقابل للماشى مرحا والفخور للمصعّر خدّه كبرًا واقصد في مشيك اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لاتدبّ دبيب المتماوتين ولاتثب وثوب الدّعار واغضض من صوتك انقص منه انّ انكر الاصوات اى اوحشها من قولهم شئ نكر اذا انكرته النفوس وتفرّت واستوحشت منه ٥ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللّٰهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٥ ما فى السموات الشمس والقمر والنجوم وما فى الارض الحيوان والنبات والبحار والانهار والمعادن وغير ذلك وقرئ نِعَمَهُ ونِعْمَةً والنعمة كل نفع قصد به وجه الاحسان والله سبحانه خلق العالم كله نعمة فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان ينتفع واما الحيوان فايجاده حيّا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيّا لما صحّ منه الانتفاع وكل ما ادّى الى الانتفاع وصحّحه فهو نعمة والنعمة الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل او غاب عن العباد علمه فلا يهتدون اليها اولو كان الشيطان معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى العذاب اى فى حال دعاء الشيطان اياهم ومن يسلم وجهه الى الله اى يفوّض امره اليه ويتوكل عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو من باب التمثيل مثّلت بحال من تدلّى من موضع عال فاستمسك بعروة حبل وثيق يامن انقطاعه وقرئ فلا يحزنك ويُحزنك من احزن والذى عليه الاستعمال احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمّنك كفر من كفر وكيده للاسلام فانّ الله سبحانه ينتقم منه انّ الله يعلم ما فى صدور عباده لا يخفى عليه شئ منه نمتّعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرّهم الى عذاب غليظ شبّه الزامهم التعذيب باضطرار المضطرّ

نعمة

نصف

حال المتوكل صح

الى الشئ الذى لايقدر على الانفكاك منه والمراد بالغلظ الشدة والثقل على المعذب قل الحمد لله
الزامهم على اقرارهم بان الذى خلق السموات والارض هو الله وحده انه يجب ان يكون له
الحمد والشكر وان لايعبد معه غيره بل اكثرهم لايعلمون ان ذلك يلزمهم ان الله هو الغنى
عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمد وه قرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع
عطفا على محل ان ومعمولها اى ولو ثبت كون الاشجار اقلاما في حال كون البحر ممدودا وهى من
الاحوال التى حكمها حكم الظروف ولايعود منها ضمير الى ذى الحال كبيت امرئ القيس وقد
اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر
السبعة مملوة مدادا فهى تصب فيه مدادها ابدا صبا لاينقطع فمعناه ولو ان اشجار الارض اقلام
والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لنفدت الاقلام و
المداد وما نفدت كلماته وقرأ الصادق عليه السلام والبحر مداده ويقوى الوجه الثانى والاولى
ان يكون كلمات الله عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لانها اذا كانت لايتناهى فالكلمات
التى تقع عبارة عنها ايضا لايتناهى ما خلقكم ولا بعثكم الا كخلق نفس واحدة وبعثها والمعنى
انه يستوى في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع اذ لايشغله فعل عن فعل وشان عن شان
ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر في حالة واحدة لايشغله بعض عن بعض
وكذلك الخلق والبعث • أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي
فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ وَإِذَا غَشِيَهُمْ
مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ
بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ
عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ
يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ
بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ • اى كل واحد من الشمس والقمر يجرى في
فلكه على وتيرة واحدة ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى
اخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لاينقطع جريهما الا حينئذ

اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر او على الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار صح

ذلك

ذلك الذي وصف من آثار صنعه وحكمته بسبب ان الله هو الحق الثابت الهيته وان
الذي تدعون من دونه باطل وان الله العلي الكبير عن ان يشرك به بنعمة الله اي باحسانه ورحمته
ليريكم بعض دلائله على كمال قدرته ان في ذلك لآيات لكل مؤمن صبار على بلائه شكور
لنعمائه الظلل جمع الظلة وهي كل ما اظلك من جبل او سحاب فمنهم مقتصد في الاخلاص
الذي كان عليه وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختار الغدار فان الختر
اسوء الغدر واقبحه لا يجزي اي لا يقضي والد عن ولده شيئا والمعنى لا يجزي فيه فحذف
والغرور الشيطان ان الله عنده علم الساعة استأثر به ولم يطلع عليه احدا وينزل الغيث
[illegible] في مكانه وزمانه ويعلم ما في ارحام الحوامل اتام ام ناقص ذكر ام انثى ا
[illegible] وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وما تدري نفس اين تموت
وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة اي لا يعرف نفس
وان اعملت حيلها ما يختص بها من كسبها وعاقبتها فمن اين لها معرفة ما عداهما وعن النبي
صلى الله عليه وآله مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية سورة السجدة ٣٢ مكية غير ثلث
آيات من قوله افمن كان مؤمنا الى تمام الآيات تسع وعشرون آية بصري ثلثون كوفي في
حديث ابي ومن قرأ سورة الم تنزيل وسورة الملك فكانما احيا ليلة القدر ص من قرأ سورة
السجدة في ليلة كل جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء
محمد واهل بيته ۝ بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من
رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم
من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا
تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف
سنة مما تعدون ۝ تنزيل مبتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض اثبت اولا
ان تنزيل الكتاب من رب العالمين وان ذلك مما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله
ام يقولون افتراه لان ام هذه منقطعة انكارا لقولهم وتعجبا منه لظهور الامر في عجزهم
عن الاتيان بسورة مثله ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك وقوله لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني قريشا اذ لم يأتهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وآله لعلهم
يهتدون استعار لفظ الترجي للارادة ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع هو على معنيين

احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اى ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم
والآخر انه سبحانه وليكم الذى يتولى مصالحكم وشفيعكم اى ناصركم على سبيل المجاز لان
الشفيع ينصر المشفوع له يدبر الامر اى امر الوحى فينزل له مع جبرئيل من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه ما كان من قبول الوحى او رده مع جبرئيل فى وقت هو فى الحقيقة الف
سنة لان المسافة فى الهبوط والصعود مسيرة الف سنة لان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة وهو يوم من ايامكم فيقطع جبرئيل مسيرة الف سنة مما يعده البشر فى يوم
واحد وقيل معناه يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لالف سنة هو يوم من ايام
الله ثم يعرج اليه اى يصير اليه ويثبت عنده ويكتب فى صحف ملائكته كل [illegible] وقا
هذه المدة ما يتفع من ذلك الامر الى ان يبلغ المدة آخرها ثم يدبر ايضا ليوم آخر وهلم
جرا الى ان تقوم الساعة وقيل يدبر المامور به من الطاعات وينزله مدبرا من السماء
الى الارض فلا يصعد اليه ذلك لقلة عمال الله المخلصين وقلة الاعمال الصاعدة لانه لا
يوصف بالصعود الا الخالص ذٰلِكَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ العَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي
اَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْاِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ
مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْئِدَةَ
قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَقَالُوا ءَاِذَا ضَلَلْنَا فِي الْاَرْضِ ءَاِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّهِمْ كَافِرُونَ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ اِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ
وَلَوْ تَرَى اِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا اَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ
صَالِحًا اِنَّا مُوقِنُونَ وقرئ خلقه بفتح اللام وسكونها فالاول على الوصف لكل او شىء بمعنى
ان كل شىء خلقه فقد احسنه والثانى على البدل اى احسن خلق كل شىء واحسن بمعنى
حسن يعنى ان جميع مخلوقاته حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن منه كما قال لقد
خلقنا الانسان فى احسن تقويم وقيل معناه علم كيف يخلقه واحسن معرفته اى عرفه
معرفة حسنة بتحقيق واتقان ومنه قيمة كل امرئ ما يحسنه وسميت الذرية نسلا لانها
تنسل منه اى تنفصل منه ثم سواه اى قومه واضاف الروح الى نفسه ايذانا بانه خلق عجيب
لا يعلم كنهه الا هو ءاذا ضللنا فى الارض اى صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض
لا يتميز منه كما يضل الماء فى اللبن او غبنا فى الارض بالدفن فيها كقول النابغة وآب مضلوه
جليه وغودر بالجولان حزم ونائل وقرئ ائذا او انا بالاستفهام وتركه وروى عن

على عليه السلام وابن عباس صَلِلْنا بالصاد وكسر اللام من صلّ اللحم واَصَلّ اذا انتن وقيل صرنا
من جنس الصلة وهى الارض وانتصب الظرف بما دلّ عليه قوله انّا لفى خلق جديد وهو نبعث
او نجدّد خلقنا لقاء ربّهم هو الوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت وما وراءه ولمّا ذكر كفرهم
بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ فى الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون فى العاقبة لا بالانشاء
وحده الا ترى كيف خوطبوا بالتوفّى وبالرجوع الى ربّهم بعد ذلك مبعوثين للجزاء وهذا معنى
لقاء الله والتوفى استيفاء النفس وهو الروح وهو ان يُقبض كلّها لا يترك منها شئ من قولهم
توفيت حقى واستوفيته وعن ابن عباس جعلت الدنيا لملك الموت مثل الجام ياخذ منها
ما شاء اذا اصاب القضاء وعن قتاده انّ له اعوانا من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب اى
يتوفاهم ومعه اعوانه وقيل يدعوا الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها ولو ترى خطاب
لرسول الله صلى الله عليه وآله وجواب لو محذوف اى لرايت امرا فظيعا وحالا سيئة ويجوز
ان يكون خطابا لكلّ احد كما يقال فلان لئيم ان اكرمته اهانك ولا تريد مخاطبا بعينه واذ ظرف
للروية ناكسوا رؤسهم مطرقوها ومطاطئوها حياء وذلا يستغيثون بقولهم ربّنا ابصرنا
وسمعنا فلا يغاثون والمعنى ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك
او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انّا موقنون اليوم ◦ وَلَوْ شِئْنَا
لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ
مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ
جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا
أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ
وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ◦ يريد انا
بنينا امر التكليف على الاختيار دون الاضطرار ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها على طريق
القسر والاجبار ولكن حقت كلمة العذاب على اهل الضلال والعمى لاستحبابهم العمى على الهدى
ثم قال فذوقوا بنسيانهم العاقبة وقلة مبالاتكم بها وترك استعدادكم لها والمراد بالنسيان

سجده

خلاف التذكر انا نسيناكم اى جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اى تركتم الفكر فى
العاقبة فتركناكم من الرحمة وفى استيناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على انّ واسمها
تشديد فى الانتقام منهم اى فذوقوا هذا اى ما انتم فيه من نكس الرؤس والغم والحزن بسبب
نسيان اللقاء وذوقوا العذاب المخلد فى جهنم بسبب ما عملتم ذكّروا بها اى وعظوا اذكروا
واتعظوا بان سجد واشكروا الله سبحانه على ان هداهم لمعرفته وتواضعا وخشوعا وسبحوا
ونزهوا الله من نسبة القبايح اليه واثنوا عليه حامدين له تتجافى جنوبهم اى ترتفع وتتنحى
عن المضاجع وهى الفرش ومواضع النوم والاضطجاع وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون
لصلوة الليل يدعون ربهم لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم فى رحمته وعن بلال عن النبى
صلى الله عليه وآله عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله ومنهاة
عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد وعنه عليه السلام شرف المؤمن قيامه بالليل
وعزه كف الاذى عن الناس وقرئ ما اخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وما بمعنى
الذى او بمعنى اىّ وروى عن النبى صلى الله عليه وآله قرات اعين اى لا تعلم النفوس كلهن
ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبى مرسل اى نوع عظيم من الثواب خبى واذخر
لاولئك اواى ذلك اخباء واذخر لهم مما يقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح
لهمة وراها ومثله الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس الآية كان
مؤمنا وكان فاسقا محمول على لفظ من ولا يستوون محمول على معناه بدليل قوله فاما الذين
امنوا واما الذين فسقوا وجنات الماوى نوع من الجنان وعن ابن عباس ياوى اليها ارواح
الشهداء وقيل هى عن يمين العرش نزلا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فماويهم
النار اى النار لهم مكان جنة الماوى للمؤمنين كنتم به تكذبون فيه دلالة على ان المراد بالفاسق
هنا الكافر والعذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين
حتى اكلوا الجيف وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف وقيل الدابة والدجال وقيل عذاب
القبر والعذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم يرجعون اى يتوبون عن الكفر او لعلهم
يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا
كما سميت ارادة القيام قياما فى قوله اذا قمتم الى الصلوة ومَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ
بِاٰيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ اَعْرَضَ عَنْهَا اِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون
بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض
الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون
متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون ٥ معنى ثم الاستبعاد لاعراضهم
عن ايات الله مع وضوحها بعد التذكير بها والكتاب للجنس والضمير في لقائه له والمعنى انا
اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب فلا تكن في شك من انك لقيت مثله اذ لقيناك مثل ما
لقيناه من الوحي ونحوه وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم وقيل ان الضمير في لقائه لموسى
والتقدير من لقائك موسى او لقاء موسى اياك ليلة الاسراء بك الى السماء فقد روى انه عليه السلام
قال رايت ليلة اسري بي الى السماء موسى بن عمران رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة
وعلى هذا فيكون قد وعد عليه السلام ان يلقى موسى عليه السلام قبل ان يموت وجعلنا الكتاب
المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة يقتدى بافعالهم واقوالهم يهدون الناس
الى ما في التورية من دين الله وشرايعه لما صبروا اي لصبرهم وكذلك لنجعلن الكتاب المنزل
اليك نورا وهدى ولنجعلن بعدك في امتك ائمة يهدون الناس مثل تلك الهداية لما صبروا
عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من الحق اليقين وقرئ لما صبروا ومعناه لما صبروا
جعلناهم ائمة وعن الحسن صبروا عن الدنيا ان ربك هو يفصل بينهم اي يقضي فيميز
المحق من المبطل وهو فصل ويجوز ذلك في المضارع لانه يشبه الاسم ولو قلت ان زيدا
هو فعل لم يجز الواو في اولم يهد للعطف على معطوف عليه منوي من جنس المعطوف وقرئ
بالنون والياء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لا ان كم لا يقع فاعله وتقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا
القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه كما تقول يعصم لا اله الا الله الدم والمال
ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون والضمير في لهم لاهل مكة والقرون عاد
وثمود وقوم لوط يمشي اهل مكة في مساكنهم وديارهم وبلادهم الجرز الارض التي جرز
نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي ولا يقال للارض التي لا تنبت جرز ويدل عليه
قوله فنخرج به زرعا والضمير في به للماء ياكل من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه

الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكانوا يسمعون المسلمين يستفتحون
الله عليهم ويقولون يفتح الله بيننا وبينكم فقالوا لهم متى هذا الفتح اى فى اى وقت يكون
ان كنتم صادقين فى انه كائن ويوم الفتح يوم القيمة وقيل هو يوم بدر وقيل يوم فتح مكة وغرضهم
فى السؤال عن وقت الفتح هو التكذيب والاستهزاء فوقع جوابهم على حسب ما عرف من مرادهم
فى سؤالهم فكانه قال لا تستعجلوا به فان ذلك اليوم ستؤمنون ولا ينفعكم الايمان كما لم ينفع
فرعون ايمانه عند حلول الباس وتستنظرون ولا تنظرون وانتظر حكم الله فيهم وانتظر
النصرة عليهم وهلاكهم فانهم منتظرون هلاككم والغلبة عليكم

سورة الاحزاب ٢٤

مدنية ثلث وسبعون اية فى حديث ابى ومن قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما
ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر ص من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان
يوم القيمة فى جوار محمد واله وازواجه بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ
اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ اِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَاتَّبِعْ مَا يُوحٰى
اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ اِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفٰى بِاللهِ وَكِيلًا
مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ اَزْوَاجَكُمُ اللَّائِى تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ
اُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ اَدْعِيَاءَكُمْ اَبْنَاءَكُمْ ذٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِاَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ
وَهُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ اُدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ اَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَاِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ
فَاِخْوَانُكُمْ فِى الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا اَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلٰكِنْ مَا
تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ناداه سبحانه بالنبى وبالرسول وترك نداءه
باسمه كما قال يا ادم يا داود يا موسى تشريفا له اتق الله اى دم على ما انت عليه من
التقوى واثبت عليه وازدد منه ولا تطع الكافرين والمنافقين ولا تساعدهم على شئ
ولا تقبل منهم رايا ومشورة وقرئ بما يعملون بالياء اى بما يعمل المنافقون من الكيد والمكر
وتوكل على الله وفوض امرك اليه وكل اليه وكفى به وكيلا لو دعوة فى رجل والمعنى ان
الله عز اسمه كما ليس فى حكمته ان يجعل للانسان من قلبين لانه لو كان ذلك لكان لا ينفصل انسان
واحد من انسانين اذ كان يؤدى ان يكون الجملة الواحدة متصفة بكونها مريدة كارهة
لشئ واحد فى حالة واحدة اذا اريد باحد القلبين وكره بالآخر فكذلك لا يكون المراة الواحدة
اما لرجل وزوجة له ولا يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان الابن هو العريق فى
النسب والدعى لاصق فى التسمية لا غير ولا يجتمع فى الشئ ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا

موكولا اليه كل امر ما جعل الله قلبين
فى جوف ولا زوجية وامومة
فى امراة ولا بنوة صح صح صح

مثل

مثلٌ ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام
لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهبته له وقيل بل اشتراه رسول الله
بسوق عكاظ واسلم فقدم ابوه حارثة بن شراحيل الكلبي مكة واستشفع بابي طالب الى
رسول الله في ان يبيعه منه فقال عليه السلام هو حرّ فليذهب حيث شاء فابى زيد ان
يفارق رسول الله قال ابوه يا معشر قريش اشهدوا انه ليس بابني فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله اشهدوا ان زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وآله
زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة
ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله عز وجل هذه الاية وقوله ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وقرئت بهمزة ممدودة مشبعة بعدها ياء لو قرئ اللاء بهمزة ممدودة مختلسة لا ياء
بعدها وقرئ اللاى بغير همز ولا مدّ حيث كانت من القرآن وقرئ تُظاهرون من ظاهر و
تظّاهرون من اظّاهر بمعنى تظاهر وتظّهّرون من اظّهّر بمعنى تظهّر واصل الظهار ان
يقول الرجل لامرأته انت عليّ كظهر امي يقال ظاهر من امرأته وكان ذلك طلاقا في الجاهلية
يتجنبون المرأة المظاهر منها كما تتجنب المطلقة فكان معنى قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة
الظهار وتظهّر منها تحرّز منها وظاهر منها جاوز منها ونظيره آلى من امرأته لما ضُمّن معنى التباعد
منها عُدّي بمن ومعنى قولهم انت عليّ كظهر امي انهم ارادوا ان يقولوا كبطن امي في التحريم فكنوا
عن البطن بالظهر لان ذكر البطن يقارب ذكر الفرج ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابني
ولا حقيقة له عند الله والله يقول الحق اي لا يقول الا الذي يوافق الحقيقة وهو يهدي السبيل
ولا يهدي الا سبيل الحق فقال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم
لآبائهم هو اقسط عند الله اي اعدل حكما وقولا فان لم تعلموا لهم آباء فهم اخوانكم في الدين
واولياؤكم اي وبنوا اعمامكم وناصروكم وقيل ومواليكم معتقوكم اذا اعتقتموهم فلكم ولاؤهم وليس
عليكم جناح اي اثم فيما اخطأتم به اذ نسبتموه الى المتبنّي لظنكم انه ابوه وما تعمدت في محل الجرّ
عطفا على ما اخطأتم ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر والتقدير ولكن ما تعمدت قلوبكم
فيه الجناح ويجوز ان يكون المراد العفو عن الخطأ دون العمد على طريق العموم كقوله عليه السلام
وُضع عن امتي الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه ويتناول خطأ التبنّي وعمده لعمومه ٥
النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ

مَعْرُوفًا كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا وَاِذْ اَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّٖنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَ
مِنْ نُوحٍ وَاِبْرٰهِيمَ وَمُوسٰى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا لِيَسْئَلَ
الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَاَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا اَلِيمًا يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اذْكُرُوا
نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ
اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا اِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ اَسْفَلَ مِنْكُمْ وَاِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ
وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ
زُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ا النبيّ اولى بالمومنين فى كل شئ من امور الدين والدنيا ولذلك
اطلق ولم يقيّده فيجب عليهم ان يكون احبّ اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها و
اوجب عندهم من حقوقها وشفقتهم عليه اكثر من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه
اذا احلّ خطب ويجعلوها فداءه اذا لقحت حرب وروى عن ابيّ وابن مسعود وابن عباس
انهم قرأوا النبى اولى بالمومنين من انفسهم وهو ابٌ لهم وروى ذلك عن الباقر والصادق
عليهما السلام وعن مجاهد كل نبيّ ابٌ لامته ولذلك صار المومنون اخوة لان النبيّ
ابوهم فى الدين وازواجه امهاتهم فى تحريم النكاح كما قال ولا تنكحوا ازواجه من بعده
ابدًا ولسن بامهات لهم على الحقيقة اذ لو كنّ كذلك لكانت بناتهنّ اخوات فكان لا
يحلّ للمومن التزوّج بهنّ واولوا الارحام اى ذوو الانساب بعضهم اولى ببعض فى الميراث
بحق القرابة وكان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالمواخاة فى الدين وبالهجرة
فصارت هذه الاية ناسخة للتوارث بالهجرة وبالمواخاة فى كتاب الله فى اللوح المحفوظ
او فى القران من المومنين يجوز ان يكون بيانا لاولى الارحام اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم
اولى بان يرث بعضا من الاجانب ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اى اولوا الارحام بحق القرابة
اولى بالميراث من المومنين بحق المواخاة ومن المهاجرين بحق الهجرة الّا ان تفعلوا الى
اوليائكم معروفا عنى بذلك وصيّة الرجل لاخوانه فى الدين وعُدّى تفعلوا بالى لانه فى معنى
تسدوا وتؤتوا كان ذلك المشار اليه من نسخ الميراث بالهجرة وردّه الى اولى الارحام مكتوبا
فى اللوح او القران او التورية واذكر حين اخذنا من النبيّين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة
والدعا الى التوحيد ومنك خصوصا ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا
ذلك ليسال الله تعالى يوم القيمة عند تواقف الاشهاد المومنين الذين صدقوا عهدهم
فيشهد الانبياء لهم بانهم صدقوا عهدهم وكانوا مومنين او ليسال الانبياء ما الذى اجابتهم

أممهم كقوله أ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين اوليسأل الذين صدقوا ماذا قصد بصدقكم ثم
وجرالله امرغيره وفيه تهديد للكاذب قال الصادق عليه السلام اذا سئل الصادق عن صدقه اي على
وجه قاله فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب والميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا
والغلظ استعارة والمراد عظم الميثاق وجلالة قدره في بابه اذكروا نعمة الله عليكم يوم الاحزاب
وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله
فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا ارسلت عليهم حتى اكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم وسفت
التراب في وجوههم وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم
الملائكة وحتى سمع رسول الله صلى الله عليه وآله باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه
بذلك سلمان الفارسي ثم خرج وثلثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه و
بين القوم واشتد الخوف في المسلمين ورفعت الذراري والنساء في الاطام ونجم النفاق من
المنافقين وكانت قريش قد اقبلت حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشهم
ومن تابعهم من كنانة واهل تهامة وقايدهم ابوسفيان واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل
نجد حتى نزلوا الى جانب احد وقايدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل ومالأتهم اليهود
من قريظة والنضير واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم وبين المسلمين قتال الا الرمي
بالنبل والحجارة غيران فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب
ونوفل بن عبد الله خرجوا على خيولهم حتى مروا ببني كنانة فقالوا تهيأوا للحرب فستعلمون
اليوم من الفرسان ثم اقبلوا يعنقون بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله ان
هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم
فاقتحموا ونادى عمرو وكان يعد بالف فارس من يبارز فقام علي وهو مقنع في الحديد
فقال انا له يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو الثانية والثالثة يقول الا رجل
اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقام علي فاذن له رسول الله صلى الله عليه و
آله والبسه درعه ذات الفضول واعطاه ذا الفقار وعممه عمامته السحاب وقال اللهم
احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق راسه ومن تحت
قدميه وبجاو لا فضربه عمرو في الدرقة فقدها واصاب راسه فشجه وضربه علي وثارت
بينهما عجاجة فسمع علي يكبر فقال صلى الله عليه وآله قتله والذي نفسي بيده فجز على
راسه واقبل نحو رسول الله ووجهه يتهلل فقال النبي صلى الله عليه وآله ابشر يا علي فلو وزن

الاحزاب الجماعات المتفرقه جمعوا على امر ١٢

المالاه المعاونه ١٢

للحرب

الاعناق فراخ رفتن ١٢

الاقتحام بصف شدن ١٢

الغضد علبه كردن مفضل ١٢

اليوم علك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم اذ جاؤكم من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق
بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت
عن سننها حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شئ فلم يلتفت الا الى عدوها لشدة الخوف
والحناجر جمع الحنجرة وهى منتهى الحلقوم قالوا اذا انتفخت الرية من فزع او غم او غضب
ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ولذلك قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان
يكون ذلك مثلا فى اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله
الظنونا المختلفة زيدت الالف فى الفاصلة كما زادوها فى القافية نحو قوله اقلى اللوم
عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا وزلزلوا زلزالا شديدا اى ازعجوا اشد ازعاج
وَاِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِيْنَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسُولُهُ اِلَّا غُرُوْرًا
وَاِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا اَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَاْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ
النَّبِىَّ يَقُولُونَ اِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ اِنْ يُرِيدُونَ اِلَّا فِرَارًا وَلَوْ
دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ اَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَاٰتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا اِلَّا يَسِيرًا وَلَقَدْ
كَانُوا عَاهَدُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْاَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللّٰهِ مَسْئُولًا قُلْ لَنْ
يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ اَوِ الْقَتْلِ وَاِذًا لَا تُمَتَّعُونَ اِلَّا قَلِيلًا قُلْ مَنْ
ذَا الَّذِى يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللّٰهِ اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوْءًا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ
لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِاِخْوَانِهِمْ
هَلُمَّ اِلَيْنَا وَلَا يَاْتُونَ الْبَاْسَ اِلَّا قَلِيلًا اَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَاِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَاَيْتَهُمْ
يَنْظُرُونَ اِلَيْكَ تَدُورُ اَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشٰى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَاِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ
سَلَقُوكُمْ بِاَلْسِنَةٍ حِدَادٍ اَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ اُولٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاَحْبَطَ اللّٰهُ اَعْمَالَهُمْ
وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرًا يَحْسَبُونَ الْاَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ اَنَّهُمْ بَادُونَ فِى الْاَعْرَابِ
يَسْئَلُونَ عَنْ اَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا اِلَّا قَلِيلًا قيل ان القائل معتب بن قشير
واضرابه من المنافقين قالوا كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى
الغائط هذا والله الغرور ويثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة فى ناحية
منها وقرئ لا مقام لكم بضم الميم وفتحها اى لا قرار لكم هاهنا ولا مقام تقيمون فيه او تقومون
فارجعوا الى المدينة امروا بالهرب من عسكر رسول الله وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا
واسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان ان بيوتنا عورة اى ذات عورة والعورة

الخلل

الخلل اعتذاراً وان بيوتهم مكشوفة ليست بحصينة او خالية من الرجال يخشى عليها السراق فكذبهم سبحانه بقوله وما هي بعورة بل هي حصينة ان ما يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من قولهم دخلت على فلان بيته من اقطارها اي من جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها ينهبون بيوتهم ثم سئلوا عند ذلك الفزع الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لآتوها اي لجاؤها وفعلوها وقرئ لآتوها اي لاعطوها وما تلبثوا بها اي وما البثوا اعطاءها واجابتهم اليها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف كانوا عاهدوا رسول الله من قبل ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم مسئولا اي مطلوبا يسئلون عنه في الاخرة قل لن ينفعكم الفرار مما لابد لكم منه ولم بكم من حتف انف او قتل وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا زمانا قليلا المعوقون المثبطون عن رسول الله وهم المنافقون يقولون لاخوانهم من ضعفة المسلمين ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم هؤلاء فخلوهم وهلم الينا اي تعالوا وقربوا انفسكم الينا وهي لغة الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة واما تميم فيقولون هلم هلما هلموا وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب الا قليلا اي اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين ولا يبارزون ولا يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم في وقت الحرب اضناء بكم يترفرفون حولكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المحامي دونه عند الخوف وقيل معناه اشحة بالقتال معكم لا ينصرونكم فاذا جاء الخوف ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم نقلوا ذلك الشح عنكم الى الخير وهو المال والغنيمة وقالوا وفروا اقسمتنا فانا قد شاهدناكم وبمكاننا غلبتم اعداءكم ونصبت اشحة على الحال او على الذم والسلق اصله الضرب سلقه بالكلام اسمعه المكروه اي اذوكم وخاصموكم بالسنة سليطة ذربة يحسبون الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا وان يات الاحزاب كرة ثانية تمنوا لخوفهم مما منوا به هذه الكرة انهم خارجون الى البدو يسالون عن اخباركم ولو كانوا معكم وفيكم ووقع قتال لم يقاتلوا معكم الا قليلا يسيرا رياء وسمعة ليوهموا انهم من جملتكم لا لنصرتكم لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الْاٰخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا وَلَمَّا رَاَ الْمُؤْمِنُونَ الْاَحْزَابَ قَالُوا هٰذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ اِلَّا اِيمَانًا وَتَسْلِيمًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضٰى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ

الالتهام الابتلاع والتهم العضيل ملء الضرع استوفاه ١٢

يترفرفون عليكم اي يترحمون وهو تفعال من رؤف وهو للمبالغة كتكرم من كرم ١٢

وما بدلوا تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب
عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا و
كفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا لمن كان يرجوا الله بدل من لكم وهو مثل
قولك رجوت زيدا وفضله اى فضل زيد والاسوة من الائتساء كالقدوة من الاقتداء
اى كان لكم به اقتداء لو اقتديتم به فى النصرة والصبر عند مواطن الكفاح كما فعل هو يوم احد
اذ كسرت رباعيته وشج وجهه وقتل عمه فواساكم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله هو
وذكر الله كثيرا اى قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والمؤتسى به من كان كذلك وعدهم عن
اسمه ان يزلزلوا حتى يستغيثوه فى قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم الاية فلما جاء الاحزاب واضطربوا قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا
بالنصر وهذا اشارة الى البلاء وما زادهم الا ايمانا وتسليما القضائه رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه بانهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا
فمنهم من قضى نحبه اى قتل ووفى بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وعن ابن عباس هو حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر واصحابه ومنهم
من ينتظر النصر والشهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا ما غيروا العهد
لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وعن على عليه السلام فينا نزلت وانا والله المنتظر وما بدلت
تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم فى عهودهم ويعذب المنافقين بنقض العهد
ان شاء او يتوب عليهم يعنى ان شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شاء لم يقبل توبتهم و
عذبهم والظاهر يقتضى بما يقتضيه العقل من الحكم ورد الله الذين كفروا يعنى الاحزاب
بغيظهم مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان يتداخل او تعاقب
ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى واستينافا وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والجنود وعن
ابن مسعود انه كان يقراء وكفى الله المؤمنين القتال بعلى وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون
فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطاوها وكان الله على
كل شئ قديرا ومن حصونهم والصيصة ما يحصن به يقال لقرن البقر والظبى والصيص
صيصة ولشوكة الديك التى فى ساقه ايضا ولشوكة الحائك ايضا قال كوقع الصياصى فى النسج
الممدد وقرئ الرعب بضم العين وسكونها روى ان جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله

صلى الله عليه وآله صبيحة الليلة التى انصرف عن الخندق الى المدينة فقال يا رسول الله ان الملائكة
لم تضع السلاح ان الله يامرك بالسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم فعزم رسول الله على الناس ان لا
يصلوا العصر الا فى بنى قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار فنزلوا على حكم
سعد بن معاذ فحكم فيهم بان يقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم اموالهم ويكون عقارهم
للمهاجرين دون الانصار فالانصار ذوو عقار وليس للمهاجرين عقار وكبر رسول الله صلى الله
عليه وآله وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة والرقيع اسم سماء الدنيا
فقتل مقاتلتهم وكانوا ستمائة مقاتل وقيل اربع مائة وخمسين وسبى سبعمائة وخمسون و
ارضا لم تطؤها باقدامكم بعد وسيفتحها الله عليكم وهى خيبر وقيل مكة وقيل فارس والروم وقيل
هى كل ارض يفتح الى يوم القيمة وقيل كل ما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب
يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن
واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله
اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل
صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبى لستن كاحد من
النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا
معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة و
اتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا
خبيرا ۝ قالوا ان ازواج النبى صلى الله عليه وآله سالنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه
زيادة فى النفقة وتغايرن فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فآلى منهن وصعد الى غرفة
فمكث فيها شهرا فنزلت اية التخيير فتعالين اى اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين
ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما تقول اقبل يخاصمنى وذهب يكلمنى امتعكن اعطكن
متعة الطلاق واسرحكن اطلقكن سراحا جميلا طلاقا بالسنة من غير ضرار للمحسنات المريدات
الاحسان المطيعات لله منكن واختلف فى حكم التخيير والمروى عن ائمة الهدى عليهم السلام
ان ذلك كان خاصا للنبى صلى الله عليه وآله ولو اخترن انفسهن لبن منه وليس لغيره ذلك
والفاحشة السيئة البليغة فى القبح وهى الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها والمراد كل ما اقترفت

الجزء الثاني والعشرون

ما يتلى

من الكبائر قرئ يُضعّف ويضاعف بالياء على بناء الفعل للمفعول ونضعّف بالنون والبناء للفاعل
وانما ضوعف عذابهن لزيادة نعمة الله عليهن بنزول الوحي في بيوتهن ومكان النبي صلى الله عليه
وآله منهن وزيادة قبح المعصية تتبع زيادة النعمة على العاصي من المعصي ومتى ازداد الفعل
قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك يكون المعصية من العالم اقبح وذم العقلاء له اكثر وكان ذلك
على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبي لا يغني عنهن شيئا وقرئ من يأت ومن يقنت ويعمل بالياء
والتاء ونؤتها بالياء والنون اي نعطها ثوابها مثلي ثواب غيرها كما يكون عذابها ضعف عذاب
غيرها والقنوت الطاعة واحد في الاصل وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام يستوي فيه
المذكر والمؤنث والواحد والجمع ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من
جماعات النساء في الفضل والسابقة ان اتقيتن اي ان كنتن متقيات واردتن التقوى فلا
تخضعن بالقول اي لا ترققن الكلام للرجال مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذي في قلبه
مرض اي نفاق وفجور وقلن قولا معروفا بعيدا من التهمة مستقيما بجد وخشونة من غير تخنث
او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن قرئ بفتح القاف وكسرها فالكسر من وقر يقر وقارا او من
قر يقر قرارا حذفت الراء الاولى من اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن والفتح اصله اقررن
حذفت الراء ونقلت حركتها الى القاف مثل ظلن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وهي القديمة
التي يقال لها الجاهلية الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابرهيم عليه الصلوة والسلم كانت المرأة
تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم و
نوح وقيل هي جاهلية الكفر قبل الاسلام اهل البيت نصب على النداء او على المدح والرجس
مستعار للذنوب والطهر للتقوى لان عرض المقترف للقبيح يتدنس به كما يتلوث جسده بالارجاس
واتفقت الامة على ان المراد اهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله وعن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وآله قال نزلت في خمسة فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة وعن ام سلمة
قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وآله تحمل خزيرة لها فقال ادعي زوجك وابنيك
فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء خيبريا وقال هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انت على خير واذكرن ولا
تنسين ما يتلى في بيوتكن من القرآن الذي هو آيات الله البينات والحكمة هي العلوم
والشرايع واعملن بموجبهما ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في
دينكم ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات

والصادقين

وَالصّادِقِينَ وَالصّادِقاتِ وَالصّابِرِينَ وَالصّابِراتِ وَالْخاشِعِينَ وَالْخاشِعاتِ
وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ وَالصّائِمِينَ وَالصّائِماتِ وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ
وَالذّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذّاكِراتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ
وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ
اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النّاسَ وَاللهُ
أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمّا قَضَى زَيْدٌ مِنْها وَطَرًا زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا قيل ان
ام سلمة قالت يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير اما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل
ان القايلة اسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب المسلم الداخل
في السلم المنقاد غير المعاند وقيل المستسلم لامر الله المفوض امره الى الله والمؤمن المصدق بالله
وبرسوله وبما يجب ان يصدق به والقانت القايم بالطاعة الدايم عليها والصادق الذى
يصدق في قوله وعمله ونيته والصابر الذى يصبر على الطاعة وعن المعصية والخاشع المتواضع
لله بقلبه اولسانه او بهما وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا ايقظ الرجل
اهله من الليل فتوضا او صليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن الصادق عليه السلام
من بات على تسبيح فاطمة كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظاتها والذاكراته
تحذف لان الظاهر يدل عليه وعطف الاناث في الاية على الذكور من نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما
جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم فلا بد من ان يتوسط حرف العطف بينهما واما عطف الزوجين على
الزوجين فانه من عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه
الطاعات اعد الله لهم مغفرة خطب رسول الله صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش الاسدية على زيد
بن حارثة مولاه وكانت بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب فابت وابى اخوها عبد الله بن جحش
فنزل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية اى وما صح لرجل ولا امراة من اهل الايمان اذا قضى الله
ورسوله امرا من امور ان يكون لهم الاختيار من امرهم على اختيار الله لهم بل من حقهم ان يجعلوا
رايهم تبعا لرايه والخيرة ما يتخير فلما نزلت قالا رضينا يا رسول الله فانكحها زيدا وساق عنه اليها
مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام و
بثلثين صاعا من تمر وقرئ يكون بالياء والتاء واذ تقول للذى انعم الله عليه بتوفيقك لعتقه ومحبته

وجوارحه والمتصدق الذى يزكى ماله والذاكر الله كثيرا من لا يخلو من ذكر الله بقلبه صح

وانعمت عليه بما وفقك الله فيه من اختصاصه وتبنيه وهو زيد بن حارثة امسك
عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى منزل
زيد ذات يوم فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع رسول الله
الباب فوقع بصره عليها فقال سبحان خالق النور تبارك الله احسن الخالقين ورجع
فجاء زيد فاخبرته زينب بما كان فقال لعلك وقعت في قلب رسول الله فهل لك ان اطلقك
فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله فجاء زيد وقال يا رسول الله اني اريد ان
افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها
تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعده فلما اعتدت
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد
فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها حين
علمت ان رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري فان رسول الله صلى الله عليه و
آله يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها
ونزل القرآن زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بها وما اولم على امراة
من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وقوله واتق الله
لا تطلقها وهو نهي تنزيه لا نهي تحريم لان اولى ان لا يطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها
بالنسبة الى الاذى والكبر وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس قيل اخفى
في نفسه انه ان طلقها زيد تزوجها وخشي لائمة الناس ان يقولوا امره بطلاقها ثم تزوجها
وقيل ان الذي اخفاه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها
فابدى سبحانه ما اخفاه في نفسه بقوله زوجناكها ولم يرد سبحانه بقوله والله احق ان تخشاه
خشية التقوى لانه صلوات الله عليه كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب ان يخشى فيه
ولكن المراد خشية الاستحياء لان الحياء من شيمة الكريمة وقد يستحيي الانسان ويحفظ
من شيء هو في نفسه مباح حلال عند الله لئلا يطلق الجهال الذين لا يعرفون حقايق الامور
السنتهم فيه الا ترى انهم اذا طعموا في بيوته كانوا يستانسون بالحديث ولا يقومون فكان
يؤذيه قعودهم ويصده الحياء ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم فاخبر الله سبحانه الناس بما كان يضم الرسول وعاتبه عليه وكانه سبحانه
اراد منه ان يقول لزيد انت اعلم بشانك او يصمت عند قوله اريد مفارقتها ليكون ظاهره

مطابقا

مطابقا لباطنه كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وآله قتل عبد الله بن سعد بن ابي سرح
وقد كان اهدر دمه قبل ذلك واعتراض عثمان له بالشفاعة ان عباد بن بشر قال له يا رسول الله
كان عيني اليك عينك انتظارا ان تؤمي الي فاقتله فقال عليه السلام ان الانبياء لا يكون لهم خائنة اعين
فلم يستحسن الاشارة بقتل كافر وان كان مباحا والواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها
وتخفي خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل
واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس فلما قضى زيد منها وطرا اي فلما
لم يبق لزيد منها حاجة وطاب عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقراءة اهل البيت
عليهم السلام زوجتكها ما قراتها على ابي الا كذلك الى انه قال وما قراء علي عليه السلام على
النبي صلى الله عليه وآله الا كذلك ثم بين سبحانه الغرض والمصلحة العامة في تزويجها اياها
بقوله لئلا يكون على المؤمنين حرج اي ضيق واثم في ان يتزوجوا ازواج ادعيائهم وهم
الذين تبنوهم اذا قضوا من نسائهم وطرا اي بلغوا منهن حاجتهم وفارقوهن ولا يجروا بنيهم
في تحريم نسائهم مجرى الابن من النسب او الرضاع وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية اي و
كان امر الله الذي يريد ان يكونه مكونا لا محالة وروي ان زينب كانت تقول للنبي صلى الله
عليه وآله اني لادل عليك بثلث ما من نسائك امراة تدل بهن جدي وجدك واحد وزوجنيك
الله والسفير جبرئيل عليه السلام ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله
في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله
ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من
رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما فرض الله اي
قسم واوجب من التزويج بامراة المتبنى ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء ومنه فرض
لفلان في الديوان كذا سنة الله اسم وضع موضع المصدر المؤكد لقوله ما كان على النبي
من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الذين خلوا من الانبياء الماضين وهو ان لا حرج
عليهم فيما اباح لهم الاقدام عليه من النكاح وغيره وقد كان لداود عليه السلام مائة امراة ولسليمان
عليه السلام ثلثمائة امراة وسبعمائة سرية الذين يبلغون يحتمل الوجوه الثلثة من الاعراب الجر
على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح اي هم الذين يبلغون او اعني الذين يبلغون
وقرئ رسالة الله وكان امر الله المنزل على انبيائه قدرا مقدورا حكما مبتوتا وقضاء مقضيا

ولا يخشون احدا الا الله فيما يتعلق بالتبليغ والاداء وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف
وقيل حافظا لاعمال خلقه محاسبا مجازيا عليها ما كان محمد ابا احد من رجالكم اى لم يكن ابا
رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر
والنكاح ولكن كان رسول الله وكل رسول ﷺ ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير
والتعظيم له عليهم لا فى ساير الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم
الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمهم وخاتم النبيين آخرهم ختمت النبوة
به فشريعته باقية آخر الدهر وكان صلوات الله عليه ابا للحسن والحسين لقوله ابناى هذان
امامان قاما او قعدا او هما من رجاله لا من رجالهم خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى الطابع
يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذى
يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين
رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذيهم وتوكل
على الله وكفى بالله وكيلا اذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التمجيد والتهليل
والتحميد والتكبير واكثروا ذلك من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الله ذكرا
كثيرا وعنهم عليهم السلام من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثلثين مرة
فقد ذكر الله كثيرا وسبحوه التسبيح من جملة الذكر واختصه من بين انواعه اختصاص
جبرئيل وميكائيل من بين الملائكة ليبين فضله على ساير الاذكار لان معناه تنزيه ذاته
عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال ويجوز ان يريد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات
فان كل طاعة من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهو الصلوة فى
جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشائين لان اداؤها اشق
ومراعاتها اشد ولما كان من شان المصلى ان ينعطف وينحنى فى ركوعه وسجوده
استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه واستعمل فى الرحمة والترؤف ومنه قولهم
صلى الله عليه وآله اى ترحم عليه وترأف واما صلوة الملائكة فهى قولهم اللهم صل
على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابى الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة ونظيره
قولهم حياك الله اى احياك وابقاك وحييته اى دعوت له بان يحييه الله ويبقيه

لانه

لانه لا اتكالة على اجابة دعوته كانه يبقيه على الحقيقة وعليه قوله ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اى ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى
هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يامركم باكثار الخير والتوفر على الطاعة ليخرجكم من
ظلمات المعصية الى نور الطاعة وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما دلالة على ان المراد بالصلوة
الرحمة تحيتهم هو من اضافة المصدر الى المفعول اى يحيون يوم لقائه بسلام وعن البراء
بن عازب لا يقبض ملك الموت روح مومن الا سلم عليه وقيل هو سلام الملائكة عند الخروج
من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
والاجر الكريم الجنة انا ارسلناك شاهدا على امتك فيما يفعلونه مقبولا قولك عند الله لهم
وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وهو حال مقدرة كمسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر
صايدا به غدا اى مقدرا به الصيد غدا باذنه مستعار للتسهيل والتيسير وقيد ايذان بان دعاء
اهل الشرك الى التوحيد والشرايع امر صعب لا يتسهل الا بتيسير الله وسراجا منيرا يهتدى بك
في الدين كما يهتدى بالسراج في ظلام الليل ويمد بنور نبوتك نور البصائر كما يمد بنور السراج
نور الابصار والفضل الكبير الزيادة على ما يستحقونه من الثواب ويجوز ان يكون المراد ان
لهم فضلا كبيرا على ساير الامم ولا تطع الكافرين معناه الدوام على ما كان عليه او التهييج ودع
اذاهم اى ودع ان تؤذيهم بضرر او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله وتكون المصدر
مضافا الى المفعول وذلك قبل ان يؤمر بالقتال وقيل معناه ودع ما يؤذيك به فيكون مضافا
الى الفاعل وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله كافيا مفوضا اليه ○ يا ايها الذين امنوا
اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات
عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة
ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون
المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون
عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ○ تعتدونها تستوفون عددها من قولك
عددت الدراهم فاعتدها وكلت الشيء فاكتاله وفيه دليل على ان العدة حق واجب
للرجال على النساء فمتعوهن اذا لم تفرضوا لهن صداقا وسرحوهن سراحا جميلا

من غير ضرار ولا منع واجب اجورهن اى مهورهن لان المهر اجر على البضع وايتاؤها عطاؤها

عاجلا او فرضها وتسميتها فى العقد وقد اختار الله عز وجل لرسوله الافضل والاولى وهو تسمية

المهر فى العقد وسوق المهر اليها عاجلا فانه افضل من ان تسميه وتؤجله ولذلك كان

التعجيل ديدنهم وسنتهم وكذلك الجارية اذا كان سبيه مالكها ومما غنمه الله من دار الحرب

احل اطيب مما يشترى وذلك قوله مما افاء الله عليك وكذلك النساء اللاتى هاجرن مع

مع رسول الله صلى الله عليه وآله من قرابته غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه واحللنا

لك امراة مصدقة بتوحيد الله ان وهبت نفسها لك بغير صداق ان اتى النبى نكاحها

ورغب فيها خالصة لك اى خاصة لك من دون المؤمنين اى لا يحل لك لغيرك وهى لك

حلال شرط سبحانه فى احلال هبتها نفسها وفى الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله

عليه وآله وهو ان يطلب نكاحها ويرغب فيه فكانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها

وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هى قبول الهبة وعدل عن الخطاب الى الغيبة للايذان

بانه مما خص به ومجيئه على لفظ النبى للدلالة على ان هذا الاختصاص تكرمة لاجل النبوة

وتكريره تقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته خالصة مصدر مؤكد مثل وعد الله وصبغة

الله اى خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة يعنى خلوصا قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين

فى ازواجهم واماءهم وعلى اى حد وصفة يجب ان يفرض عليهم وآثرناك بالاختصاص بما خصصناك

به لكيلا يكون عليك حرج اى ضيق فى دينك ودنياك وكان الله غفورا للذنوب عباده

رحيما بالتوسعة عليهم ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت

ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما

اتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من

بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان

الله على كل شىء رقيبا يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم

الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا

مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى

من الحق واذا سالتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم

وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من

بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ترجي بهمز وغيرهمز تؤخر وتؤوى تضم يعنى تترك مضاجعة من تشاء

منهن وتضاجع من تشاء وتمسك من تشاء او لاتقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت وكان عليه السلام

يقسم بين ازواجه فابيح له ترك ذلك او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت

وكان عليه السلام اذا خطب امرأة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يدعها وروى ان عايشة قالت

انى ارى ربك يسارع فى هواك ومن ابتغيت ان تضمها اليك ممن عزلت فلا جناح عليك فى

ابتغائها ذلك التفويض الى اختيارك ومشيتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن

جميعا لانه اذا سوى بينهن فى الايواء والارجاء والعزل والابتغاء ولم يكن لاحديهن مما تريد و مما

لاتريد الامثل ما للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله سكنت نفوسهن وذهب التنافس

وحصل التراضى كلهن تاكيد لنون يرضين والله يعلم ما فى قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما

فوض الله الى مشية رسوله وبعث على طلب رضاه عليه السلام وكان الله عليما بمصالح عباده

حليما لا يعاجلهم بالعقوبة وقرئ لاتحل بالياء والتاء اى لاتحل لك النساء من بعد النساء اللواتى

احللنا هن لك من الاجناس من اللواتى اعطيت مهورهن ومن المهاجرات القرايب ومن

الاماء المسبية ومن وهبت نفسها لم يجمع ما شاء من العدد وان لا تبدل بهن اى بالمسلمات

الكتابيات لانه لاينبغى ان يكن امهات المسلمين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات وقيل

ان التبدل المحرم هو ما كان يفعل فى الجاهلية يقول الرجل للرجل بادلنى بامرأتك وابادلك

بامرأتى فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه ويحكى ان عيينة بن حصين دخل على النبى صلى الله

عليه وآله وعنده عايشة من غير استيذان فقال رسول الله يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله

ما استاذنت على رجل قط منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال عليه السلام هذه

عايشة بنت ابى بكر قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال عليه السلام قد حرم ذلك

فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وقيل

معناه لاتحل لك النساء من بعد نسائك اللاتى خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن التسع ولا

ان تستبدل بهن ازواجا اخر ولو اعجبك حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الاماء ان يؤذن

لكم فى معنى الظرف تقديره الا وقت ان يؤذن لكم غير ناظرين حال من لاتدخلوا وقع الاستثناء

على الوقت والحال معا كانه قال لاتدخلوا بيوت النبى الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير

ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وآله فيدخلون و

يقعدون منتظرين لادراكه والمعنى لاتدخلوا يا هؤلاء المتحينون اى يتعرضون للطعام الا ان يؤذن

او تطلق من تشاء ص

حصن ل

لكم الى طعام والّا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبىّ الّا ان يؤذن له
اذنا خاصّا الى طعام فحسب واناه ادراكه ونضجه يقال انى الطعام انًا وقيل اناه وقته اى غير
ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله اولم على زينب
بتمر وسويق وذبح شاة فامر انسًا ان يدعو اصحابه فترادفوا افواجا ياكل فوج ويخرج ثم يدخل
فوج الى ان قال يا رسول الله قد دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق
الناس وبقى ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا وطاف بالحجرات فرجع فاذا
الثلثة جلوس مكانهم وكان صلوات الله عليه شديد الحياء فلما راوه متولّيا خرجوا فرجع
ونزلت الآية مستانسين مجرور عطف على ناظرين او منصوب على لا تدخلوها مستانسين
اى يستانس بعضكم بعضا لاجل حديث يحدّث به او مستانسين حديث اهل البيت واستيناسه
تسمّعه وتوجسه ولا بدّ فى قوله فيستحيى منكم من تقدير مضاف اى من اخراجكم حتى ما
ينبغى ان يستحيى منه ولما كان الحياء مما يمنع الحيى من بعض الافعال قيل والله لا يستحيى
من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يترك ترك الحيى منكم وهذا ادب ادّب الله به الثقلاء وعن
عايشة قالت حسبك فى الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا
والضمير فى سالتموهن لنساء النبى ولم يذكرن لان الحال تنطق بذكرهن فسالوهن المتاع وقيل
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشة
فكره النبى صلى الله عليه وآله ذلك فنزلت آية الحجاب وروى ان بعضهم قال انّهى ان نكلّم بنات
عمّنا الّا من وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن عايشة وعن مقاتل هو طلحة بن عبيد الله
فنزل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اى وما صحّ لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده
وسمى نكاح ازواجه بعده عظيما عنده تعظيما لرسول الله وايجابا لحرمته حيّا وميّتا عليه افضل
الصلوة والسلام ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم او تخفوه فى صدوركم فان الله
يعلم ذلك لا جناح عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن
ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على
كل شئ شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلّوا عليه و
سلّموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعدّ
لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب لرسول الله صلى الله عليه وآله

اوهن

او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت اى لا اثم عليهن فى ان لا يحتجبن عن هؤلاء ولم يذكر
العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد سمى الله العم ابا فى قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل و
عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانهن لابنائهما وابناؤهما غير محارم واتقين الله
فى نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب دلالة على فضل تشديد فيما امرن به من الاحتجاب والاستتار
اى واسلكن طريق التقوى فيما امرتن به واحتطن فيه وكان الله على كل شئ من السر والعلن وظاهر
الحجاب وباطنه شهيدا لا يتفاوت الاحوال فى علمه صلوة الله سبحانه على النبى عليه السلام ما يفعله
من اعلاء درجاته ورفع منازله وتعظيم شانه وغير ذلك من انواع كراماته وصلوة الملائكة عليه
مسئلتهم الله عز اسمه ان يفعل به مثل ذلك صلوا عليه اى قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابرهيم وآل ابرهيم وسلموا له فى الامور تسليما اى انقادوا لامره واطيعوه او سلموا عليه بان تقولوا
السلام عليك يا رسول الله يؤذون الله ورسوله اذى الله تعالى عبارة عن اذى رسوله واوليائه
وانما اضافه الى نفسه مبالغة فى تعظيم المعصية به وعن على عليه السلام حدثنى رسول الله صلى
الله عليه واله وهو آخذ بشعره فقال شعرة منك فقد اذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن اذى الله
فعليه لعنة الله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات بعد ان اطلق ايذاء الله ورسوله لان ايذاء الله
ورسوله لا يكون الا بغير حق ابدا ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للاذى بهتانا اى
كذبا اى فعلوا ما هو فى الاثم مثل البهتان يعنى بذلك اذية اللسان ○ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ
وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ
فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا
وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ○ الجلباب
ثوب واسع اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المرأة على راسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها
وعن ابن عباس الرداء الذى يستر من فوق الى سفل وقيل الجلباب الملحفة وكل ما يستتر به من
كساء او غيره قال مجلبب من سواد الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها
عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة ادنى ثوبك
على وجهك وذلك ان النساء كن فى اول الاسلام على عادتهن فى الجاهلية متبذلات يبرزن
فى درع وخمار لا فرق بين الحرة والامة وكان اهل الشطارة والريبة يتعرضون للاماء فربما
تعرضوا للحرة بعلة الامة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زى الاماء لئلا يطمع فيهن طامع

الملحفة اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه ق

وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اى اقرب الى ان لا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن ومن
فى جلابيبهن للتبعيض يعنى يتجلببن ببعض جلابيبهن او يرخين بعض جلبابهن على الوجه وكان
الله غفورا لما سلف منهن فى ذلك والذين فى قلوبهم مرض اى ضعف فى الايمان وقيل هم الزناة
واهل الفجور من قوله فيطمع الذى فى قلبه مرض والمرجفون فى المدينة واصله من الرجفة بالاخبار
المضعفة لقلوب المسلمين عن سرايا النبى صلى الله عليه وآله يقولون هزموا وقتلوا واصله من
الرجفة وهى الزلزلة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم
وكيدهم والفسقة عن ايذاء النساء والمرجفون عما يؤلفونه من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل بهم
ما يسوءهم وينوءهم ويضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة ثم لا يساكنونك فى المدينة الا زمنا قليلا
فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اى لا يجاورونك
الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر ذكره فى قوله الا ان يؤذن لكم غير
ناظرين وقيل ان قليلا منصوب على الحال ايضا اى اقلاء اذلة ولا يجاورونك عطف على لنغرينك
فهو جواب آخر للقسم سنة الله مصدر مؤكد اى سن الله فى الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا
اينما ثقفوا ۞ يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّٰهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ
تَكُونُ قَرِيبًا اِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَاَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا
وَلَا نَصِيرًا يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا اَطَعْنَا اللّٰهَ وَاَطَعْنَا الرَّسُولَا
وَقَالُوا رَبَّنَا اِنَّا اَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَاَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ
وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاَهُ اللّٰهُ مِمَّا قَالُوا
وَكَانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيهًا ۞ كان المشركون يسألون عن الساعة وقت قيامها استعجالا على
سبيل الانكار واليهود يسألون عن ذلك امتحانا فامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يجيبهم
بانه علم قد استأثر الله به ثم قال لعلها تكون قريبا مجيئها او شيئا قريبا او فى زمان قريب والسعير النار
المسعورة وتقليب الوجوه معناه تصريفها فى الجهات كما ان البضعة من اللحم تدور فى القدر
من جهة الى جهة اذا استجمعت غليا او تغييرها عن احوالها او طرحها فى النار منكوسين مقلوبين
وخص الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم الاعضاء ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وانتصب
يوم بيقولون او باذكر ويقولون حال وقرئ سادتنا وساداتنا وهم رؤساء الكفرة الذين ضلوهم
وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعل فواصل الآى كقوافى الشعر وفائدتها الوقف والدلالة
على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف وقرئ كبيرا بالباء والثاء والكثرة اشبه بالموضع لانه يلعنون

لاضلالهم

مرة بعد مرة والكبير يعني الشديد العظيم اي آتهم ضعفين من العذاب ضعفا لضلالهم وضعفا

لا تكونوا كالذين اذوا موسى قيل نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل

في اذى موسى حديث المومسة التي حملها قارون على قذفه بنفسها وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون

وقد كانا صعدا الجبل فمات هرون فحملته الملائكة ومرّوا به على بني اسرائيل ميتا حتى عرفوا انه قد

مات ولم يقتل وقيل قذفوه بعيب في جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله على انه بريء منه وكان وجيها

ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم كما يفعل الملوك بمن

عندهم وجاهة والمعنى فبرأه الله من قولهم او من مقولهم فيكون ما مصدرية او موصولة

والمراد بالقول والمقول مضمونه ومؤداه وهو الامر المعيب كما سموا السبة بالقالة والقالة بمعنى

القول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم

ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات

والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا

ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين و

المؤمنات وكان الله غفورا رحيما قولا سديدا اي قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول

بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية كما قالوا سهم قاصد وقيل ان المراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب

من غير عدل في القول وهو يبعث على ان يسدد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان سداد القول راس

الخير كله والمعنى احفظوا السنتكم وسددوا قولكم فانكم اذا فعلتم ذلك اعطاكم الله غاية مطلوبكم

من تزكية اعمالكم وتقبل حسناتكم ومغفرة سيئاتكم ولما علق سبحانه طاعته وطاعة رسوله بالفوز العظيم

اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها والمعنى ان هذه الاجرام العظام

قد انقادت لامر الله فلم يمتنع على مشيئته ايجادا وتكوينا وتسوية على اشكال متنوعة وصفات مختلفة واما

الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل

صالح التكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها

لازمة للاداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها مجاز واما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة

ومحتمل لها يريد لا يؤديها الى صاحبها حتى يخرج عن عهدتها لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها فاذا

اداها لم تبق راكبة ولم يكن حاملا لها والمعنى فابين ان لا يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها

لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاغفاله ما يسعده مع تمكنه من ذلك بان

يؤدي الامانة واللام في ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب

يحملها

في قولك ضربته للتاديب ينتجه الضرب اي ليعذب الله حامل الامانة ويتوب الله على غيره ممن لم
لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب القادر

سورة سبا اربع وخمسون اية

وفي حديث ابي من قرأ سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصاحبا
من قراء الحمدين جميعا سبا وفاطر في ليلة لم يزل ليلته في حفظ الله وكلاءته فان قراهما في نهاره
لم يصبه فيه مكروه واعطي من خير الدنيا والاخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم
الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو
الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم
مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب
من رجز اليم ٥ ما في السموات وما في الارض كله نعمة من الله فكانه سبحانه وصف نفسه
بالانعام بجميع النعم الدنيوية فمعناه انه المحمود على نعم الدنيا وله الحمد في الاخرة اي اذن بانه
المحمود على نعم الاخرة وهي الثواب الدايم والنعيم المقيم وهو الحكيم الذي احكم امور الدين
الخبير بكل كائن وبكل ما سيكون يعلم ما يلج في الارض من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها من
نبات او جوهر او حيوان وما ينزل من السما من ملك او مطر او رزق وما يعرج فيها اي يصعد
من الملائكة واعمال العباد وهو مع نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور لعباده المقصرين في اداء الواجب
من شكره قال منكرو البعث لا تاتينا الساعة وهو نفي واستبطاء على طريق الهزء قل بلى وربي اوجب ما
بعد النفي بلى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها ثم اكده بالقسم بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي
بما اتبعه من وصف المقسم به بانه عالم الغيب لا يفوته مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
فيندرج تحته علمه بوقت قيام الساعة ثم اتبع القسم الحجة القاطعة وهو ليجزي لانه ركب في العقول
ان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء مستوجب لعقاب فاتصل ليجزي بقوله لتاتينكم تعليلا له
وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي وقرئ عالم بالرفع على المدح ولا اصغر من ذلك
اشارة الى مثقال وارتفع اصغر على اصل الابتداء وهو كلام منقطع عما قبله ولا يجوز ان يكون اصغر
عطفا على مثقال لان حرف الاستثناء يا باه سعوا في اياتنا اي عملوا بجهدهم في ابطال حجتنا
وبيناتنا مقدرين اعجازهم او ظانين انهم يفوتونه وقرئ معجزين وقد مر ذكره في سورة الحج

وقرئ

وقرئ اليم بالرفع والجر والرجز اسوء العذاب والجر في اليم ابن صفة لرجز ويرى الذين اوتوا
العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال
الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال
البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لاية لكل عبد منيب يرى
في موضع الرفع اي ويعلم الذين اوتوا العلم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله او علماء اهل
اهل الكتاب الذين اسلموا الذي انزل اليك الحق وهما مفعولان ليرى وهو فصل وقيل يرى
في موضع النصب عطفا على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يتخالجه
ريب والذي انزل اليك هو القرآن ويهدي القرآن الى صراط العزيز الذي لا يغالب الحميد على
جميع افعاله وهو الله سبحانه والعامل في اذا ما دل عليه قوله انكم لفي خلق جديد وقد مر نظيره
والممزق مصدر او مكان واسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله السحر وكلتاهما همزة وصل
لان القياس طرحها ولكن لم يطرح هناك لخوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة
وهي مكسورة هنا فلا التباس اي هو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه ام به جنة جنون يوهمه
ذلك ثم قال ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء بل هؤلاء الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار
والضلال عن الحق وذلك اجن الجنون ولما كان العذاب من لوازم الضلال جعلا كانهما مقترنان
ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة افلم يروا
اي اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيث ما كانوا محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا
من اقطارهما وقيل افلم يتفكروا فيهما ولم يستدلوا بذلك على قدرتنا ثم ذكر سبحانه قدرته على اهلاكهم
بان نخسف بهم الارض كما خسف بقارون او نسقط عليهم قطعة من السماء ان في ذلك النظر الى
السماء والارض والفكر فيهما لدلالة لكل عبد مطيع لله راجع اليه وقرئ ان يشاء يخسف ويسقط بالياء
والنون في الجميع وادغم الكسائي الفاء بالباء في نخسف بهم وليس بقوي ولقد آتينا داود منا فضلا
فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا
صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن
من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون
له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل

داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته
إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما
لبثوا في العذاب المهين ۝ يا جبال إما أن يكون بدلا من فضلا وإما من آتينا بتقدير قولنا
يا جبال أو قلنا يا جبال أوبي من التأويب أي رجعي معه التسبيح ويجوز أن يكون سبحانه
خلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فسمع من الجبال التسبيح كما يسمع من المسبح معجزة
لداود وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوزوا أن ينتصب بالعطف
على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير أو على أنه مفعول معه وألنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين
والشمع يصرفه بيده كيف شاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة أن اعمل سابغات أي دروعا واسعة
ضافية وهو أول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقدر في السرد أي في نسج الدروع ولا تجعل
مساميرها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتقصم الحلق واعملوا الضمير لداود وأهله وسخرنا لسليمن
الريح وقرئ الريح بالرفع أي ولسليمن الريح مسخرة أو وله تسخير الريح غدوها شهر جريها
بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وأسلنا له عين القطر أي أذبنا له معدن النحاس
أظهرناه له ينبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر تسمية بما آل إليه كما قال إني أراني
أعصر خمرا وسخرنا له من الجن من يعمل بحضرته ما يأمرهم به من الأعمال ومن يزغ أي يعدل منهم
عما أمرناهم من طاعة سليمن نذقه من عذاب السعير في الآخرة وقيل في الدنيا قد وكل الله ملكا
بيده سوط يضربه ضربة يحرقه والمحاريب البيوت الشريفة وقيل هي المساجد والقصور يتعبد
فيها وتماثيل قيل كانت غير صور الحيوان كصور الأشجار وغيرها لأن التمثال كل ما صور على صورة
غيره من حيوان وغير حيوان وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وروي أنهم عملوا له أسدين
في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الأسد له ذراعيهما وإذا قعد
أظله النسران بأجنحتهما من الشمس والجواب الحياض الكبار للماء يجبى فيها أي يجمع جعل الفعل
لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة والقياس أن تثبت الياء فيه ومن حذف الياء
في الوقف أو في الوصل والوقف فلأنه شبهه بالفاصلة اعملوا حكاية ما قيل لآل داود وانتصب
شكرا على أنه مفعول له والمعنى اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه وفيه دلالة على أن العبادة
يجب أن تؤدى على وجه الشكر أو على الحال أي شاكرين أو على تقدير اشكروا شكرا لأن اعملوا
فيه معنى اشكروا من حيث إن العمل للمنعم شكر له والشكور المتوفر على أداء الشكر الباذل وسعه
فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعترافا واعتقادا وكدحا فلما حكمنا على سليمن الموت

لانه صح

ما دلّ الجنّ على موته الا دابّة الارض وهى الارضة تاكل منساته وهى العصا الكبيرة يسوق بها الراعى
غنمه من نسأت اذا زجرت وقرئ منساته بتخفيف الهمزة تبيّنت الجنّ من تبيّن الشئ اذا ظهر وتجلّى
وانْ مع صلتها بدل من الجنّ وهو بدل الاشتمال يقول تبيّن زيد جهله اى ظهر انّ الجنّ لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب او علم الجنّ كلّهم علما بيّنا بعد التباس الامر على عامّتهم وتوهّمهم
انّ كبارهم يعلمون الغيب وعنهم عليهم السلام تبيّنت الانس وهو قراءة ابىّ فيكون الضمير فى كانوا
للجنّ فى قوله ومن الجنّ من يعمل بين يديه اى علمت الانس ان لو كان الجنّ يصدقون فيما
يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفى قراءة ابن مسعود تبيّنت الانس انّ الجنّ لو كانوا
يعلمون وكان عمر سليمن ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة ومدة ملكه اربعون
سنة لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ
وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ
بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ اُكُلٍ خَمْطٍ وَاَثْلٍ وَشَىْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا
كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِى اِلَّا الْكَفُورَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا
قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِىَ وَاَيَّامًا آمِنِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ
بَيْنَ اَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ اَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ اِنَّ فِى
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ اِلَّا فَرِيقًا
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سبا ابو عرب اليمن كلّها فى مسكنهم اى بلدهم وقرئ مساكنهم جنّتان بدل
اية او خبر مبتدا محذوف اى الاية جنّتان ومعنى كونهما اية انّ اهلها اعرضوا عن شكر الله
عليهما فخرّبهما الله تعالى وابدلهم عنهما الخمط والاثل اية وعبرة لهم ولغيرهم وقيل انّ الاية انه
لم تكن فى بلدهم بعوضة ولا ذباب ولا عقرب ولا حيّة وكان الغريب اذا دخل فى بلدهم وفى
ثيابه قمل ماتت ولم يرد بستانين فحسب وانّما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين
بلدهم واخرى عن شمالها وكلّ واحدة من الجماعتين فى تقاربهما وتضامّهما كانّهما جنّة واحدة
او اراد بستانى كلّ رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاحدهما جنّتين من اعناب
كلوا من رزق ربّكم اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان
لسان الحال بلدة طيّبة اى هذه البلدة بلدة طيّبة مخصبة نزهة ارضها عذبة ليست بسبخة
ورب غفور اى وربّكم الذى رزقكم وطلب شكركم غفور لمن شكره فاعرضوا عن الحقّ ولم
يشكروا الله عزّ اسمه فارسلنا عليهم سيل العرم وقيل العرم هنا اسم الجرذ الذى نقب عليهم السكر

مساكنهم

ضربت عليهم بلقيس الملكة بسدّ ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار
وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا سلط الله على سدّهم الخلد
فنقبه من اسفله فغرّقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكدس من
الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدت سكرا وقيل العرم اسم واد كان يجتمع فيه السيول
وقيل العرم المطر الشديد وقرئ اكل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة ومن نوّن فالاصل
ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف او وصف الاكل بالخمط كانه قال ذواتي اكل بشع ومن
اضاف فكانه قال ذواتي برير لان اكل الخمط في معنى البرير والاثل والسدر معطوفان على
اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم
وعن الحسن قلّل السدر لانه اكرم ما بدّلوا وقرئ وهل يجازى وهل نجازى بالنون والمعنى
ومثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وجعلنا بينهم وبين قرى الشام
التي باركنا فيها بالماء والشجر قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها وهي ظاهرة
لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة وقدّرنا فيها السير من القرية الى القرية مقدار
واحدا كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا
ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا اي وقلنا لهم سيروا ولا قول ثمّ ولكن لما
سهّلت لهم اسباب السير فكانهم امروا به والمعنى سيروا ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار
فانّ الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة
سفركم فيها وامتدت اياما وليالي فقالوا ربنا باعد وبعد على الدعاء بطروا النعمة وملّوا العافية
فطلبوا الكدّ والتعب وقرئ ربّنا بعّد بين اسفارنا وهو قراءة الباقر عليه السلام وربّنا بالابتداء
والمعنى خلاف الاول وهم انهم استبعدوا مسايرهم على قصرها لفرط تنعّمهم فجعلناهم احاديث
يتحدث الناس بهم وفرّقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبأ
وتفرقوا ايادي سبا قال كثير ايادي سبا يا عزّ ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر
انّ في ذلك لآيات وعبرا لكل صبّار عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات وقرئ صدّق بالتشديد
والتخفيف فمن شدّد فعلى حقّق عليهم ابليس ظنّه او وجده صادقا ومن خفّف فعلى صدق
في ظنه وقرئ صدّق بالتشديد ابليس بالنصب ظنّه بالرفع والمعنى وجده ظنّه صادقا حين قال
لاحتنكنّ ذرّيته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين ولاغوينّهم اجمعين والضمير في عليهم يعود
الى اهل سبا وقيل يعود الى الناس كلهم الا من اطاع الله وذلك قوله الا فريقا من المؤمنين

يوضع بعضه فوق بعض

الخلد اسم جرذ اعمى سمي به لاقامته عند حجره ١٢

البرير ثمر الاراك اذا كان غضا ١٢

والرائح الذاهب في العشي ١٢

باعد ص

وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي
السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ
عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ
لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ
اى لم يكن عليهم من سلطنة واستيلاء يتمكن بها من اجبارهم على الغى والضلال كما قال
وما كان لى عليكم الا ان دعوتكم وتمكينه من الاستغواء بالوسوسة لغرض صحيح وحكمة
بالغة وذلك ان يتميز المؤمن بالاخرة من الشاك فيها وعلل ذلك بالعلم والمراد ما تعلق به
الحكم والحفيظ المحافظ وفعيل ومفاعل متأخيان واحد مفعولى زعمتم الضمير المحذوف الراجع
منه الى الموصول والمفعول الثانى اما ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوفا فلا يصح الاول لان
قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثانى لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فبقى ان يكون محذوفا تقديره
زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الموصوف لكونه مفهوما واقام صفته مقامه فمفعولا زعمتم محذوفان
كما ترى لسببين مختلفين ثم اخبر عن آلهتهم بانهم لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر فى
السموات ولا فى الارض وليس لهم فى شئ منهما نصيب ولا شرك وليس لله منهم من ظهير على خلق شئ
منهما يقال الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع وعلى معنى انه المشفوع له فيحتمل قوله ولا ينفع الشفاعة
عنده الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له مثل الملائكة والانبياء والاولياء او لا ينفع
الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اى لشفيعه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله واتصل
قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم بما فهم من هذا الكلام من ان ثم اشظار الاذن وفزعا من الراجين
للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد تربص وتوقف فكانه
قال يتربصون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم اى كشف الفزع عن قلوب الشافعين و
المشفوع لهم بان ياذن رب العزة فى الشفاعة تباشروا وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا القول
الحق وهو الاذن بان يشفعوا لمن ارتضى وقرئ اذن له اى اذن الله له واذن له على البناء
للمفعول وقرئ فزع على البناء للفاعل وهو الله وحده وهو العلى الكبير ذو العلو والكبرياء لا يملك
احد ان يتكلم فى ذلك اليوم الا باذنه ثم امر سبحانه ان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره ان
يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاعلام بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما

نصف الجزء

ما تعلق به العلم وهو اظهر واصح ...

لم يتكلموا به عنادا او امره ان يقول لهم بعد الالزام وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه
ان احد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا
من كلام المصنف الذى كل من سمعه قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقديم
ما قدم من التقرير البليغ دلالة على من هو على الهدى ومن هو في الضلال المبين من الفريقين
ونحوه قول القائل لغيره ان احدنا الكاذب وان كان الكاذب معلوما ومنه قول حسان اتهجوه
ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء عما اجرمنا من المعاصي ولا نسال عما تعملون بل كل انسان
يسئل عما يعمله ويجازى على فعله دون فعل غيره ◦ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَيَقُولُونَ
مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ
سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ◦ يفتح بيننا اى يحكم ويفصل بالحق وهو الفتاح الحاكم العليم
بالحكم ومعنى قوله اروني وقد كان يراهم ويعرفهم انه اراد بذلك ان يريهم الخطاء العظيم
في الحاق الشركاء بالله وينبههم على ضلالهم في ذلك وكلا ردع لهم عن مذهبهم وتنبيه على غلطهم
الفاحش بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات
اذ هي لله عز اسمه وحده الا كافة للناس اى الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا عمتهم
فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم قال الزجاج معناه ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ والانذار
فجعله حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء الراوية والعلامة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما لهم في اتباعك
من الثواب وما عليهم في مخالفتك من العقاب ولا يعلمون رسالتك لاعراضهم عن النظر في معجزك
ميعاد يوم اى ميقات يوم ينزل بكم فيه ما وعدتموه وهو اضافة تبيين كسحق ثوب وباب ساج
سالوا على طريق التعنت فاجيبوا على طريق التهديد انهم مرصدون بيوم يفاجئهم فلا يستطيعون
تاخرا عنه ولا تقدما عليه ◦ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ
اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ
مُجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا
أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ

الكلام

في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من
نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا
وما نحن بمعذبين ○ الذي بين يديه كتب الله المتقدمة وقيل هو يوم القيمة ومعناه انهم
جحدوا ان يكون القران من قبل الله وان يكون البعث والجزاء حقيقة ثم اخبر سبحانه عن عاقبة امرهم بان
قال ولو ترى يا محمد او ايها السامع موقفهم في الاخرة وهم يتراجعون الجدال لترى بينهم لرايت امرا عجيبا فحذف
جواب لو والذين استضعفوا هم الاتباع والذين استكبروا هم الرؤساء والقادة وقولهم انحن
صددناكم انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه
باختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين اختياركم بل انتم اثرتم الضلال على الهدى
وامرتم بالشهوة على امر النهى فكنتم مجرمين كافرين وقوله بعد اذ جاءكم اضيف بعد الى اذ اتساعا مع
كونهما من الظروف اللازمة لما اضيفت هي الى الجملة التي هي جاءكم فقد اتسع في الزمان ما لم يتسع في
غيره فاضيف اليه الزمان واضيف الى الجمل نحو حينئذ ويومئذ وجئتك اوان الحجاج امير وحين
خرج زيد ثم كر المستضعفون على المستكبرين بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم
كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكرهم لنا دائبا ليلا ونهارا او حملكم ايانا على الكفر واتخاذ
الانداد والمعنى مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به في اضافة المكر
اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي والضمير في اسروا ضمير الجنس المشتمل على
النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله سبحانه اذ الظالمون موقوفون
فندم الرؤساء على ضلالهم واضلالهم والاتباع على ضلالهم والمعنى اخفوا الندامة وقيل اظهروها
وهو من الاضداد وقد فسر على الوجهين قول امرئ القيس تجاوزت احراسا اليها ومعشرا
علي حراصا لو يسرون مقتلي : في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالمظهر للتنويه بذمهم
قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا وهم في الغرفات امنون والذين يسعون في اياتنا معاجزين اولئك في العذاب
محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من
شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن
اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا

ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون • وما اموالكم التي خولتموها ولا اولادكم الذي
رزقتموها بالجماعة التي تقربكم عندنا قربة والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحل زلفى نصب
على المصدر فهو كقوله والله انبتكم من الارض نباتا الا من آمن استثناء من كم في تقربكم والمعنى
ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا
الا من رشحهم للصلاح وعلمهم الدين فاولئك لهم جزاء الضعف بان يضاعف لهم حسناتهم
فيجزى بالحسنة الواحدة عشرا فصاعدا الى سبعمائة واكثر وجزاء الضعف من اضافة المصدر
الى المفعول واصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف وقرئ جزاء الضعف
على فاولئك لهم الضعف جزاء وقرئ في الغرفة على التوحيد وفي الغرفات على الجمع وهي البيوت
فوق الابنية امنون من الغير والآفات والموت والحزن والذين يسعون يجتهدون في ابطال
آياتنا معاجزين لانبيائنا ومعجزين مثبطين غيرهم عن طاعتهم اولئك محضرون في العذاب
احضروا فيه وكرر قوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء لان الاول خوطب به الكفار والثاني
وعظ للمؤمنين فكانه قال ليس اغناء الكفار لكرامتهم واغناء المؤمنين يجوز ان يكون زيادة في
سعادتهم بان ينفقونها في سبيل الله ويدل عليه قوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعوضه
ويعطيكم خلفه اما عاجلا بزيادة النعمة واما آجلا بالثواب الذي كل عوض دونه ويوم يحشرهم
جميعا الغرض من سؤال الملائكة ان يقول ويقولوا ويسال ويجيبوا فيكون تقريع الكفار ابلغ
وتعييرهم اشد ويكون اقتصاص ذلك زجرا للسامع ولطفا له ونحو قوله يا عيسى بن مريم ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله والموالاة مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان
المعادات مفاعلة من العداء وهو البعد والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى انت
الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فتبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار
براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم بل كانوا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم
في عبادة غير الله • وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ
عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا
إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا
رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ
تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ قُلْ

ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد قل إن
ربي يقذف بالحق علام الغيوب هذا الاولى اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وآله
والثانية الى القران والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله وقال
وبها لام الذين ولام الحق
الذين كفروا ولم يقل قالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى القائلين
والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على ان الكلام صدر عن انكار عظيم وغضب
اى في الحق ١٢
صح
شديد كانه قال وقال اولئك الكفرة المتمردون بجرأتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق الوا
ضح قبل ان يخبروه ويتدبروه ان هذا الا سحر مبين فقضوا بانه سحر ظاهر وما اتيناهم كتبا
يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما
قال ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او اراد ليس لهم عهد بانزال كتاب ولا
بعث رسول فهم اميون اهل جاهلية لا ملة لهم كما قال ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون
ثم توعدهم على تكذيبهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغ هؤلاء معشار ما اتينا اولئك
من طول الاعمار وكثرة الاموال وعظم الاجسام فحين كذبوا رسلي جاءهم نكيري اى عقوبتي وتغييري
لاحوالهم بالتدمير والاستيصال ولم تغن عنهم ما استظهروا به من القوة والثروة فما بال هؤلاء
لا يحذرون ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك من النقمة قل انما اعظكم بخصلة واحدة وفسرها بقوله
ان تقوموا لله مثنى على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله
وتفرقهم عنه واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه
اثنين
بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا
اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به بعدل وانصاف من غير عناد ومكابرة و
ارائهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة جميعا
لا يتصدى لادعاء مثله الا احد رجلين اما مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز واما
عاقل كامل مرشح للنبوة مؤيد من عند الله بالايات والحجج وقد علمتم ان محمدا ما به من جنون بل علمتموه
ارجح الناس عقلا واصدقهم قولا واجمعهم للمحامد وما للنفي ويكون استينافا كلاما تنبيها
من الله تعالى على طريقة النظر في امر رسول الله ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم
من جنة ويجوز ان يكون ما استفهامية بمعنى اى شيء به من جنة وهل رأيتم من منشائه الى مبعثه
وصمة فيه تنافي النبوة ان هو الا نذير اى مخوف بين يدي عذاب شديد يوم القيمة ما سألتكم
تقديره اى شيء سألتكم من اجر فهو لكم وفيه معنيان احدهما نفي مسئلة الاجر راسا كما يقول الرجل

بادهه بالامر مبادهة و...
المبادهة ناگاه گرفتن

لصاحبه ان اعطيتنى شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا والمراد لا اسألكم على تبليغ الرسالة شيئا من عرض
الدنيا فاتهمونى والاخر ان يريد بالاجر ما يريده فى قوله قل لا اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا وفى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم ونفعه
عائد اليهم وكذلك المودة فى القربى لان ذخرها لهم دونه ان اجرى الا على الله اى ليس اى ليس ثواب
عملى الا على الله فهو يثيبنى عليه القذف الرمى وهو مستعار بمعنى الالقاء ومعنى يقذف بالحق يلقيه
وينزله الى انبيائه او يلقيه على الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان مع اسمها
او هو خبر مبتدأ محذوف • قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا
أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا
فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَ
بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ • الحى اما ان يبدى
فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدى ولا يعيد مثلا للهلاك
ومنه قول عبيد اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك الباطل
وعن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما
فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما
يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت عن الحق كما زعمتم فانما اضل على نفسى اى فانما يرجع
وبال ضلالى على لانى المأخوذ به دون غيرى وان اهتديت الى الحق فبفضل ربى حيث اوحى
الىّ فله المنة بذلك على ولو ترى جوابه محذوف والتقدير لرايت امرا عظيما ولو واذ والافعال
التى هى فزعوا واخذوا وحيل بينهم كلها للمضى والمراد الاستقبال لان ما الله فاعله فى المستقبل
بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث فلا فوت لا يفوت منهم احد والمكان
القريب يعنى به القبر وقيل هو فزعهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب لقبض ارواحهم وقيل
يوم بدر حين ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا وقيل هو جيش يخسف بهم بالبيداء يؤخذون
من تحت اقدامهم واخذوا عطف على فزعوا اى فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت اى اذ فزعوا
فلم يفوتوا واخذوا وقالوا اى ويقولون فى ذلك الوقت آمنا به اى بمحمد صلى الله عليه وآله لانه
ذكره مر فى قوله ما بصاحبكم من جنة وانى لهم التناوش وهو التناول السهل لشئ قريب وهذا
تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم فى ذلك الوقت كما نفع المؤمنين ايمانهم فى الدنيا

مثلت

مثلت حالهم بحال من يريد تناول الشئ من مكان بعيد مثل ما يتناوله الاخر من موضع قريب تناولا
سهلا وقرئ التناؤش بهمزة الواو المضمومة كما همزت واو ادؤر وقيل هو من النأش وهو الطلب
قال رؤبة اليك نأش لقدر المنؤش والنيش الحركة في الابطاء قال تمنى ينشاء ان يكون
اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور اى اخيرا فيصير على الظرف ويقذفون عطف
على كفروا على حكاية الحال الماضية اى وكانوا يرمون محمدا بالظنون وياتون به من مكان بعيد
وهو قولهم انه ساحر وشاعر ومجنون وكذاب وقد اتوا به من مكان بعيد اى من جهة
بعيدة من حاله لان ابعد شئ مما جاء به السحر والشعر والجنون وابعد شئ من عادته الكذب
والزور وحيل بينهم اى فرق بينهم وبين مشتهياتهم كما فعل باشياعهم باشباههم من كفرة
الامم وموافقيهم واهل دينهم انهم كانوا في شك مريب اى مشكك كما قالوا عجب عجيب سورة
الملائكة مكية الا آيتين خمس واربعون آية لهم عذاب شديد وان تزولا وتبديلا
ثلاثهن بصري جديد والبصير والنور غيرهم في حديث ابي ومن قرأ سورة الملائكة دعته يوم
القيمة ثلثة ابواب من ابواب الجنة ان ادخل من اى الابواب شئت بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلث
وربع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا
نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى
تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها
الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فاطر السموات
ان جعلت الاضافة لفظية بان يكون في تقدير الانفصال فهو بدل وان جعلتها معنوية فهي صفة مثنى
وثلث وربع صفة لاجنحة عدلت عن اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ومعنى العدل انك اردت
بمثنى ما اردت باثنين اثنين والاصل ان تريد بالكلمة معناها دون كلمة اخرى والعدل ان تلفظ
بكلمة وانت تريد كلمة اخرى والمعنى انه جعل من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اى لكل واحد
جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في خلق الاجنحة وغير ذلك
ما يشاء بما يقتضيه حكمته ومشيته والآية مطلقة يتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة
واعتدال صورة وقوة في البطش وحصافة في العقل الى غير ذلك وقيل هو الوجه الحسن
والصوت الحسن والشعر الحسن ما يفتح الله يعني اى شئ يطلق الله من رحمة اى من نعمة

او مطرا او عافية او صحة او غير ذلك من اصناف نعمه فلا احد يقدر على امساكها واى شئ يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه والفتح مستعار للارسال والاطلاق بدلالة قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له وانما نكر الرحمة لارادة الشياع كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية وانث الضمير اولا وذكره ثانيا وهو يرجع فى الحالين معا الى ما حملا على اللفظ والمعنى ولان الاول فسر بالرحمة فتبع الضمير التفسير والثانى لم يفسر فترك على اصل التذكير ولان تفسير الثانى يحتمل ان يكون مطلقا فى كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثانى ليدل على ان رحمته سبقت غضبه اذكروا نعمة الله عليكم بالقلب واللسان واحفظوها عن الغمط والكفران واشكروها بالاعتراف بها وطاعة موليها هل من خالق غير الله قرئ غير بالرفع والجر على الوصف لفظا ومحلا ويرزقكم يجوز ان يكون فى محل بان يكون صفة لخالق وان لا يكون له محل بان يكون محل من خالق رفعا باضمار يرزقكم ويفسره هذا الظاهر او يكون كلاما مستانفا بعد قوله هل من خالق غير الله وعلى الوجه الثالث يكون فيه دلالة على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل واما على الوجهين المتقدمين من الوصف والتفسير فلا دليل فيه على اختصاص الاسم بالله عز وجل لانه تقييد بالرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق والرزق من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها فانى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك وعن الحق الى الباطل وقيل كيف تصرفون عن هذه الادلة التى اقيمت لكم على التوحيد الى الشرك مع وضوحها الاصل وان يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغناء بالسبب عن المسبب اعنى بالتكذيب عن التاسى ونكر رسل لان تقديره رسل ذو عدد كثير واولوا ايات ومعجزات ونحو ذلك ان وعد الله الذى هو البعث والنشور والجنة والنار والجزاء والحساب حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فتغتروا بملاذها فانها عن قليل تنفد وتبيد والغرور الشيطان او الدنيا وزينتها ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور لما ذكر الكافرين والمؤمنين قال للنبى صلى الله عليه واله فمن

زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان النبي صلى الله عليه وآله قال لا فقال فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال
واحد وهو ان يكون العاصي على صفة لا يجدي عليه اللطف فيستوجب ان يخليه الله وشانه
فعند ذلك يهيم في الضلال فيرى القبيح حسنا والحسن قبيحا واذا خذله الله فمن حق الرسول
اي لا يهتم بامره ولا يتحسر وعن الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم
حسرة فحذف لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله لدلالة فان
الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه وحسرات مفعول له اي فلا تهلك نفسك للحسرات و
عليهم صلة تذهب نفسك كما تقول هلك عليه حبا ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات
لفرط التحسر فتثير سحابا اي تهيجه وجاء على لفظ المضارع دون ما قبله وما بعده لتحكى الحال التي تقع
فيها اثارة السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة الربانية وكذلك سوق
السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة قال فسقناه
واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص والكاف في كذلك في محل الرفع
اي مثل احياء الموات نشور الاموات التقدير من كان يريد العزة فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله
العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه فان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ومعناه
ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة فمن اراد العزة فليتعزز بطاعة الله ويدل عليه ما
رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين
فليطع العزيز ثم عرف سبحانه ان ما يطلب العزة عنده هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء جاز فيه
التذكير والتانيث تقول هذا كلم وهذه كلم ومعنى الصعود هنا هو القبول وكل ما يتقبله الله
من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لان الملائكة يكتبون اعمال بني آدم ويرفعونها الى حيث
يشاء الله عز وجل كما في قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين والكلم الطيب تمجيد الله وتقديسه
وتحميده واطيب الكلم لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه اي يرفع الكلم الطيب الى الله والهاء
ضمير الكلم وقيل معناه والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب اي لا ينفع العمل الا اذا صدر عن التوحيد
وقيل معناه والعمل الصالح يرفعه الله لصاحبه فعلى الوجهين الاخيرين يكون الهاء ضمير العمل
والذين يمكرون المكرات السيئات او اصناف المكر السيئات فهي صفة للمصدر او للمفعول في
حكمه وقيل عني بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداوروا الرأي في احدى

المكرات الثلث اما اثبات رسول الله صلى الله عليه وآله واما قتله واما اخراجه كما حكى الله عنهم في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات هو خاصة يبور اى يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع الله عليهم مكراتهم ولله واللّه

خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝ ازواجا اى

اصنافا وضروبا او ذكرانا واناثا ولا تحمل من الاناث حاملة ولدها في بطنها ولا تضع الا بعلمه الا وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه ولا ينقص من عمره بان يذهب بعضه بمضى الليل والنهار الا وهو في كتاب محفوظ اثبته الله قبل كونه وقيل معناه لا يطول عمر ولا يقصر الا في كتاب وهو ان يكتب في اللوح لو اطاع الله فلان بقى الى وقت كذا ولو عصى نقص من عمره الذى وقت له واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ان الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدان في الاعمار ثم ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمه ومن كل اى ومن كل واحد منهما تأكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية وهو اللؤلؤ والمرجان من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر في الاية ولكن فيما قبلها وان لم يجر ذكره فلم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة كانه قيل لتبتغوا ولتشكروا ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خال من النفع ذلكم مبتداء والله ربكم له الملك اخبار مترادفة والقطمير قشر النواة لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتقدير لما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويوم القيمة يكفرون باشراككم لهم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك

مثل خبير

دون

مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذى يخبرك بالحقيقة

سائر المخبرين والمعنى ان ما اخبرتكم من حال معبوديهم هو الحق لانى عالم خبير بما اخبرتكم به و

عرّف الفقراء ليريهم سبحانه انهم جنس الفقراء لشدة افتقارهم اليه ولو نكّر لكان المعنى انتم بعض الفقراء

ولما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم ذكر الحميد ليدل به على انه الغنى النافع خلقه بغناه المنعم عليه المستحق

بانعامه عليهم ان يحمدوه والعزيز الممتنع ۝ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اُخْرٰى وَاِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ اِلٰى حِمْلِهَا

لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى اِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَاَقَامُوا

الصَّلٰوةَ وَمَنْ تَزَكّٰى فَاِنَّمَا يَتَزَكّٰى لِنَفْسِهٖ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ وَمَا يَسْتَوِى الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ

وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّوْرُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُوْرُ وَمَا يَسْتَوِى الْاَحْيَاءُ وَلَا الْاَمْوَاتُ

اِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِى الْقُبُوْرِ اِنْ اَنْتَ اِلَّا نَذِيْرٌ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ

بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا وَاِنْ مِنْ اُمَّةٍ اِلَّا خَلَا فِيْهَا نَذِيْرٌ وَاِنْ يُكَذِّبُوْكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِيْنَ

مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيْرِ ثُمَّ اَخَذْتُ الَّذِيْنَ

كَفَرُوْا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ ۝ والوزر الشىء حمله ولا تزر اى لا تحمل نفس وازرة يوم القيمة الا وزرها

الذى اقترفته لا تؤخذ نفس بوزر غيرها وفيه دليل على انه سبحانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها وان تدع

نفس مثقلة بالاثام غيرها الى ان تحمل شيئا من اثمها لم تجب ولم تغث ولم تحمل شىء من حملها ولو كان

المدعو بعض قرابتها واقرب الناس اليها فكل نفس بما كسبت رهينة وقوله بالغيب حال من الفاعل او

المفعول اى يخشون ربهم غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل

الطاعات وترك المعاصى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكى والى الله المصير

وعد لمن تزكى بالثواب وما يستوى الاعمى والبصير الفرق بين الواوات ان بعضها ضمت شفعا الى شفع و

بعضها ضمت وترا الى وتر والواو ربما قرن بها لا فى النفى لتاكيد معنى النفى والحرور والسموم الريح الحارة

وقيل ان الاعمى والبصير مثل للمؤمن والمشرك والظلمات والنور للشرك والايمان والظل والحرور للجنة والنار

والاموات للمؤمنين والكفار او العلماء والجهال ان انت الا نذير اى ما عليك الا التبليغ والانذار فان كان

المنذر ممن يسمع ينفعه انذارك وان كان من المصرين فلا عليك بالحق حال من احد الضميرين بمعنى

محقا او محقين او صفة للمصدر اى ارسالا مصحوبا بالحق او صلة لبشيرا ونذيرا اى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا

بالوعيد الحق واكتفى فى اخر الاية بذكر النذير عن البشير لان النذارة لما كانت مقرونة بالبشارة

دلت احدهما على الاخرى لاسيما وقد اشتملت الاية على ذكرهما بالبينات يريد بالمعجزات الدالة

على النبوة وبالزبر يريد الصحف وبالكتاب المنير التورية والانجيل ۝ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ مِنَ